

لسان العرب

اللابن منظور



دار المعارف

لسان العرب

لابن منظور

طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً
ومذيّلة بفهارست مفصلة

١



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

تولى تحقيق لسان العرب نخبة من
العاملين بدار المعارف هم الأساتذة

عبد الله على الكبير

محمد أحمد حسب الله

هاشم محمد الشاذلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

تراثنا العربى تراث حافل مجيد متعدد الجوانب رحب الآفاق ، استوعب حضارات كثيرة عريقة وتمثلت فيه الحضارة العربية الزاهرة التى أسهمت بنصيب كبير فى الحضارة الإنسانية باعتراف علماء الغرب أنفسهم . وهذا التراث التليد يجب علينا أن نبادر بحصره وتحقيقه وتيسيره لجمهور الناس ، وإخراجه فى طبعات سليمة مضبوطة بريئة من الأخطاء مزودة بالفهارس التى تعين القارئ وتهديه إلى ما يطلب ، وتوفر له الوقت الطويل الذى كان ينفقه فى الرجوع إلى الطبقات القديمة الرديئة الخط الحالية من الفهارس الهادية .

وما أحوجنا الآن إلى الإيمان بأن من لا ماضى له لا حاضر له ، وأن الواجب يقتضينا أن نصل ماضينا بحاضرنا ، وأن نقف فى وجه دعاة التجديد الزائف الذين ينادون بالتنكر لماضينا وتراثنا ، وحسبنا القول فى هذا السبيل أن عصر النهضة فى أوروبا قد قام على إحياء التراث اليونانى والرومانى .

وقد قامت فى الشرق العربى فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن نهضة ترمى إلى إحياء تراثنا العظيم ، غير أن هذه النهضة تتطلب المتابعة والتأييد والعون المادى والمعنوى لتؤتى ثمارها المرجوة ، ولا شك أن الدول العربية جميعاً مطالبة الآن أكثر من أى وقت مضى ، بأن ترصد الأموال للإنفاق على إحياء هذا التراث وإعداد جيل من المحققين ينهض بهذه الرسالة الجليلة ، فإحياء التراث يعزز الشعور بوحدة الثقافة العربية ، وهو ركن ركين من أركان القومية العربية الكبرى التى تهفو نفوس العرب جميعاً إلى تحقيقها .

وقد آمنت دار المعارف منذ إنشائها بقضية التراث العربى وإحيائه ، فأصدرت فى طبقات جيدة محققة التحقيق العلمى الواجب مجموعة « ذخائر العرب » ، وهى مجموعة نفيسة حفلت بجملة صالحة من كتب التراث العربى توفر على تحقيقها نخبة من أئمة علماء العرب ومحققهم . ومضت دار المعارف فى هذا السبيل ، وهى توالى إصدار كتب التراث حتى أصبح لها سمعة طيبة فى هذا الباب وشأو بعيد .

ولا يسعنا إلا أن ننوه هنا بالجهد الوافر الذى بذله رجال القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، فقد أنشأ مدرسة من المحققين يدين لها العرب جميعاً بالفضل والعرفان .

ولا ينكر منصف فى هذا المقام فضل المستشرقين الأجانب فى إحياء التراث العربى ، فلهم منا كل تقدير وإعجاب بما حققوه من أمهات كتب التراث .

* * *

وبعد فإن اللغة العربية هى محور التراث العربى الزاهر حتى لقد أصبحت الصفتان : إسلامى وعربى ، صفتين مترادفتين . كما كانت اللغة العربية والدين فى عز الخلافة الإسلامية شيئين مترابطين لا انفصام بينهما . واللغة العربية ، كما قال الأستاذ جويوم فى مقدمته للكتاب المشهور « تراث الإسلام » : لغة عبقرية لاتدانيها لغة فى مرونتها واشتقاقاتها ، وخاصة فيما يتصل بالفعل والاسم . وقد ضرب مثلاً بمادة الفعل الثلاثى

اللازم (دار) فقد اشتق منه : دَوْر ، وداور ، وأدار ، وتدَوّر ، واستدارة ، ودور ، ودوران ، ودَوّار ، ومدار ، ومدير ، ودورة ، ودَوّار ، ودَوّارة ، ومُدّارة .

وهذه العبقريّة في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب ، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الجديدة لجميع فروع المعرفة الحديثة .

بل إن أئمة المستشرقين قد اعترفوا بأنه لا يمكن أن تفسر التوراة تفسيراً سليماً إلا بالاستعانة باللغة العربية . ومن المؤسف أن اللحن والتحريف والعجمة قد شاعت على الألسنة الآن ، وأصبح الجيل الجديد لا يعنى العناية الكافية بلغتنا العربية الجميلة العبقريّة .

وهذا هو الذى يدعونا الآن إلى الإكثار من نشر المعاجم العربية وخاصة القديمة منها بعد تيسيرها وضبطها لتدارك هذه الآفة وتقويم الألسنة وتنشئتها على اللغة العربية الفصحى التى تعبر عن تراث الآباء والأجداد ، كما تعبر عن ثقافتنا الحاضرة المأمولة بإذن الله .

ولذلك اختارت دار المعارف أن تنشر معجم « لسان العرب » لابن منظور المصرى ، فهو أم المعاجم العربية جميعاً .

وقد رأت دار المعارف أن تجعل هذه الطبعة الجديدة لسان العرب فى متناول كلّ بيت وكل قارئ عربى ، فأثرت أن تنشرها أجزاء كل جزء من ٩٦ صفحة كل أسبوعين ، كما رأت إخراجها مشكولة شكلاً كاملاً حتى تُعين على تقويم الألسنة ، كما رتبها الترتيب الحديث الذى درجت عليه المعاجم الحديثة وذيلتها بفهارس مستفيضة تسعف من يريد الرجوع إلى هذا المعين الزاخر من المعلومات والمصطلحات .

ولسان العرب كنز نفيس وعى كل ما اشتملت عليه اللغة العربية من علوم وفنون وآداب ، وتحقيقه التحقيق العلمى الواجب ليس بالأمر اليسير . ودار المعارف إذ تشكر الأساتذة المحققين : عبد الله على الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلى ، على ما بذلوه فى سبيل ذلك من عمل دائب وجهد مضن ، وبصر باللغة ثاقب ، تؤمن بأن العصمة لله وحده ، وهى ترحب بالنقد وما قد يبديه العلماء على هذه الطبعة لسان العرب من ملاحظات وتصويبات وتعليقات . والله الموفق .

دارالمعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

رحمه الله - مشاركاً في علوم كثيرة ، فكان في الفقه في المكانة التي أهّلته لولاية القضاء ، وكان في اللغة وعلومها بما يشهد له به هذا الكتاب الفرد : « لسان العرب » ، وكان في المعارف الكونية في أفضل ما كان عليه علماء عصره ، فهو بحق مفخرة من المفاخر الخالدة في التراث العربي .

لقد حمل قلمه ستين عاماً خصبة ، لم تفتّر فيها عزيمته ، فترك وراءه مكتبة نفيسة منها : « مختار الأغاني » اختصر فيه كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، وجردّه من الأسانيد والمكرّر ، ورتب التراجم على حروف المعجم ؛ ومختصر « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي في عشرة مجلدات ؛ ومختصر « تاريخ دمشق » لابن عساكر ؛ ومختصر « مفردات ابن البيطار » ؛ ومختصر « العقد الفريد » لابن عبدربه ؛ ومختصر « زهر الآداب » للحصري ؛ ومختصر « الحيوان » للجاحظ ، ومختصر « يتيمة الدهر » للثعالبي ؛ ومختصر « نشوار المحاضرة » للتونخي . . . وغير ذلك كثير ، مما يُعْبِط عليه هذا العلم الشامخ ، ويزيده شرفاً وقدرًا .

ومعجم « لسان العرب » قد طبع غير طبعة :
طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ /
١٨٨٢ م ، في عشرين جزءاً ، تضمها عشرة مجلدات
وهذه الطبعة مشهورة باسم « طبعة بولاق » ، وهي أول طبعات
هذا المعجم النفيس ، وقد بُذِلَ فيها جهدٌ يُحْمَدُ عليه مَنْ
قاموا بإخراجها وتصويبها . ولولا أنّها مضبوطة بعض
الضبط ، وأنّ المواد قد حُشِدَتْ في صفحاتها حشدًا يتعثر فيه
الباحث ، لكانت الكافية الوافية .
وطبعته « دار صادر » بيروت ، سنة ١٣٧٤ هـ /

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ أطيبَ الحمدِ وأوفاه ، ونشكركُ لك أصدقَ
الشُّكرِ وأسناه ، ونُصَلِّي ونُسلِّمُ صلاةً وسلاماً دائماً على
أفضلِ المرسلين وسيدِ الهداة ، خيرِ مَنْ نَطَقَ فَأَفْصَحَ ، وأَبَانَ
فَأَعْجَزَ ، وكانَ للفُصحاءِ قدوةً وللبلغاءِ إماماً . اللَّهُمَّ صَلِّ
وسلِّمَ وبارِكْ عليه ، وعلى آله الطَّيِّبينَ الأطهارِ ، وصحَّابَيْهِ
الخَيْرينَ الأبرارِ .

وبعد ، فإنّ « لسان العرب » أوفى مُعْجَمَ لغويٍّ جَمَعَ
ما ضَمَّتْهُ كُتُبُ السَّابِقينَ ، فصار يُغْنِي عن كُتُبِ اللُّغَةِ
جميعِها ، ولا تُغْنِي عنه كُتُبُ اللُّغَةِ مُجْتَمِعَةٌ ، إذ جَمَعَ
فأَوْعَى ، وضمَّ كلَّ غريب ، وأضحى كتابَ لغةٍ وتفسير
وحديث وفقه وأدب وتاريخ ، لا يستغنى عنه العالم
والأديب .

اضطلع بجمع هذا المعجم عالم جليل من علمائنا الأفاضل
هو « ابن منظور » : جمال الدين أبو الفضل محمد بن
مكرم بن عليّ بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور ؛
يتصل نسبه برويع بن ثابت الأنصاري ، من صحابة رسول
الله ﷺ .

ولد ابن منظور في القاهرة ، وقيل في طرابلس ، سنة
٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ، وتوفي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م . وقد
أجمع المترجمون له على أنه كان محدثاً فقيهاً ، عمل في ديوان
الإنشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس ، وعاد إلى
مصر ، وبها توفي .

كانت حياته حياة جدّ وعمل موصول ، يدلّ على هذا أنه
ترك كتباً من تأليفه أو اختصاره بلغت خمسمائة مجلد ، عدا
ما نسخه بخطه الجميل من كتب الأقدمين ، فقد كان -

١٩٥٥ م. في خمسة وستين جزءاً ، وهي طَبْعَةٌ لا تمتاز من الطبعة السابقة إلا بإضافة بعض أدوات الترقيم . ويجعل المادة فقرات ، وتنقسم الصفحة إلى عمودين . وطبعته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر . وهذه الطبعة - كما ذكر في صفحتها الأولى - « مصورة عن طبعة بولاق » .

وطبعته « دار لسان العرب » ببيروت طبعة مصورة عن طبعة « دار صادر » ، ولا تختلف عنها إلا في أن حروفها أصغر ، وأن الصفحة ثلاثة أنهر ، وأن المواد مرتبة على الحروف الهجائية ، وأن الطبعة في ثلاثة مجلدات ، ذيل كل مجلد منها بمصطلحات علمية وفنية .

ولما فكرت « دار المعارف » في إخراج هذا المعجم النفيس حرصت على ضبطه ضبطاً كاملاً ، وتنقيته من الكثير مما يشوبه ، وشاءت أن تخرجه على النمط المألوف في معاجم اللغة الحديثة ، ليسهل تناوله ، ويضرب إلى روح العصر بسهم ، ويتزل بثقله الضخم إلى ميدان الثقافة ، ولا يكون بعيداً عن المألوف ، لتزداد به الفائدة ويعم به النفع .

و « دار المعارف » بإخراجها هذا المعجم الثمين في صورته الجديدة لا تحدث بدعة بعدها بعض الناس مسخاً وهدماً لعمل « ابن منظور » ، فالدار صاحبة رسالة فكرية رائدة ، تتطلع دائماً إلى خدمة اللغة والثقافة العربية . وإلى الأخذ بيد أبنائها نحو التقدم والتطور .

وهذه الطبعة الجديدة تفضل الطبعات السابقة بما يأتي :

١ - مقابلة النسخة التي اعتمدها أصلاً على المصادر التي استقى منها « ابن منظور » مادة معجمه ، وهي : الصحاح للجوهري ، وحاشيته لابن برى ، وتهذيب اللغة للأزهري . والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، والنهاية لابن الأثير ، بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء .

٢ - جلاء الغامض واستكمال كثير من النقص . ومن أمثلة ذلك ما جاء في مادة « آ » حيث قال : « وأمسى حبلاً انقطعاً ، وتسمى ألف الفاصلة ، فوصل

ألف العين بألف بعدها !

هذا ما رأيناه في الطبعات جميعها ، فقلنا : « صوابه : فوصل فتحة العين بألف بعدها . يؤيد هذا قوله السابق : وهي ألف توصل بها فتحة القافية ، كما يؤيده قوله اللاحق : (وَتَطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) الألف بعد النون الأخيرة هي صلة لفتحة النون » .

ومن أمثلة إكمال النقص وتصويب الخطأ معاً ما جاء في مادة « أرم » : « قال مرقش الأكبر : فاذهب فدى لك ابن عمك لائحا

الإشية وأرم » وفي الطبعات جميعها نجد : « هنا بياض في الأصل !

فقلنا : « هذا البيت لمرقش الأكبر ، من قصيدة رثى بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ، وهي من نادر الشعر الذي بُدئ فيه الرثاء بالغزل . وقد ورد البيت في المفضليات بهذا النص :

فاذهب فدى لك ابن عمك لا

يخلصد إلا شابة وأدم وشابة وأدم - بفتح الهمة وكسرهما - جيلان . وتروى :

وأرم . ومعنى البيت : كلنا يموت ، ولا يبقى إلا الجبال .

٣ - إضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث ، والتنبيه على بعض أخطاء الطبعات السابقة . وقد يستدرك الخلف على السلف أشياء زلوا فيها ، أو غفلوا عنها .

جاء في مادة « سحق » : « قال الفرزدق :

فإنك إن تهجو تميمًا وترثني

بتأين قيس أوسحق العائم

هكذا ذكر البيت في الطبعات جميعها ، وفي « المحكم

أيضاً ، غير أنه قال : « تبأين » بدل « بتأين » . وفي البيت ما فيه . ورواية الديوان :

وإنك إذ تهجو تميمًا وترثني

تبأين قيس أوسحق العائم

وجاء في مادة « سدد » :

« وأنشد بيتاً للأعشى ، وقال في سببه : يذكر ابن وبر .

وقتلته النعمان» .

مادَّتِي «ضَنَّا» و«زَال» . وصوابها مُضْطَنِّي ، بالنون .

وقال في مادة «سَطَر» : «يُقَالُ لِلْقَصَابِ : سَاطِرٌ وَسَطَّارٌ وَشَطَّابٌ» .

فكلمة «شَطَّاب» بالطاء ذُكرت في الطبقات كلها ، وهي محرّفة ، صوّبناها عن اللسان نفسه ، وعن التهذيب ؛ ففي مادة «شَصَب» يقال للقصاب «شَصَاب» ، بالصّاد المهملة ، لا بالطاء .

٨ - ستذيلُ هذه الطبعة بفهارس عدة ذات نفع عظيم . وستشمل هذه الفهارس ماورد في اللسان من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية ، والأعلام والقبائل والأسم والأرهاب والعشائر ، والأماكن ، والكتب ، والآيات الشعرية ، والأرجاز ، وأنصاف الآيات ، ومصطلحات النبات والحيوان والأحجار الكريمة والأفلاك والنجوم .

٩ - و«دار المعارف» رغبةً منها في نشر هذا المعجم النفيس على أوسع نطاق ، وتيسيراً على الراغبين في اقتنائه ، قد اعترمت أن تُصدره مُنْجَماً في أجزاء ، تُطالع القراء في أول كل شهر وفي منتصفه ، وكلّ جزء ست وتسعون صفحة ، بثمان زهيد .

والله نسأل العون والتوفيق والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحققون

عبد الله على الكبير

محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي

وابن وُزِرٍ مذكور بهذه الصورة في الطبقات جميعها أيضاً ، وهو خطأ ، صوابه «أَبْرُويز» ، وذلك أن كِسْرَى أبرويز كان قد أدخل النعمان بيتاً فيه ثلاثة أفيال ، فوطئته حتى قتلته . وليس البيت للأعشى ، وإنما هو لسلامة بن جندل ، وهو في الأصمعية الثانية والأربعين .

٤ - ضبط المعجم ضبطاً كاملاً ، وهذا ما يجب أن تكون عليه معاجم العربية كلها ، ولا سيما في هذا العصر الذي فشَتْ فيه العامية ، وتغلّبت فيه العُجْمة ، وانتشرت فيه الجهالة اللغوية ، وانفصل فيه العرب عن تراثهم وأجدادهم ، بل عن ألصق الأمور بحياتهم : لغتهم العريقة وقوام حضارتهم الثليدة .

٥ - إخراج المعجم في صورة تُعين الباحث وتُسعفه في الوصول إلى بُغْيَتِهِ ، وذلك بتنظيم كلّ مادة تنظيمًا طباعياً راعيناً فيه اختلاف المعنى ، فوضعنا أدوات الترقيم المناسبة ، وبدأنا كلّ معنى جديد في المادة بسطر جديد ، حتى لا يضل الباحث ، ولا يضطر إلى قراءة المادة كلها - وقد تبلغ بضع صفحات - ليصل إلى ما يريد .

٦ - جعلنا الصفحة ثلاثة أنْهُر ، بحرف صغير مقبول ، لتحتوي الصفحة على قدر كبير من المواد ، حتى يخرج المعجم في ثلثي حجمه الأصلي .

٧ - الاستعانة باللسان نفسه في التحقيق والضبط ، فبعض الكلمات حُرِّفَتْ في مادة ، ودُكِرَتْ صحيحةً في مادة أخرى ، ففي مادة «زوك» مثلاً دُكِرَ البيت الآتي في الطبقات جميعها بهذه الصورة :

تَرَاوَكْ مُضْطَيَّيْ آرْمُ

إذا اثْبَنُ الإِدُّ لَا يَفْطُوهُ

فكلمة «مضطئي» - بالباء - محرّفة ، ونراها صحيحة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يُحْسِنُ وَضْعَهُ ، وَأَمَّا مَنْ أَجَادَ وَضَعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُجِدْ جَمْعَهُ .
فَلَمْ يُفِدْ حُسْنَ الْجَمْعِ مَعَ إِسَاءَةِ الْوَضْعِ ، وَلَا نَفَعَتْ
إِجَادَةُ الْوَضْعِ مَعَ رَدَاءَةِ الْجَمْعِ .

وَلَمْ أَجِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ أَجْمَلَ مِنْ « تَهْدِيدِ اللُّغَةِ »
لِأَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيِّ ، وَلَا أَكْمَلَ
مِنْ « الْمُحْكَمِ » لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيِّدَةِ
الْأَنْدَلُسِيِّ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ ؛ وَهُمَا مِنْ أُمَهَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ
عَلَى التَّحْقِيقِ ، وَمَا عَدَاهُمَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثَنِيَّاتٌ لِلطَّرِيقِ ؛
غَيْرَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مَطْلَبُ عَسِيرِ الْمَهْلِكِ ، وَمَنْهَلٌ وَعَرٌّ
الْمَسْلُوكِ ؛ وَكَانَ وَاضِعُهُ شَرَعَ لِلنَّاسِ مَوْرِدًا عَذْبًا وَجَلَاهُمْ
عَنْهُ ، وَارْتَادَ لَهُمْ مَرْعًى مَرَبَعًا وَمَنْعَهُمْ مِنْهُ ؛ قَدْ أَخَّرَ
وَقَدَّمَ ، وَقَصَدَ أَنْ يُعَرِّبَ فَأَعْجَمَ . فَرَفَّقَ الذَّهْنَ بَيْنَ الثَّنَائِيِّ
وَالْمُضَاعَفِ وَالْمَقْلُوبِ ، وَبَدَّدَ الْفِكْرَ بِاللَّفِيفِ وَالْمُعْتَلِّ
وَالرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ فَضَاعَ الْمَطْلُوبُ ، فَاهْمَلِ النَّاسُ
أَمْرَهُمَا ، وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُمَا ، وَكَادَتِ الْبِلَادُ لِعَدَمِ الْأَقْبَالِ
عَلَيْهِمَا أَنْ تَخْلُوَ مِنْهُمَا . وَلَيْسَ لِذَلِكَ سَبَبٌ إِلَّا سُوءُ
الترتيب ، وَتَحْلِيطُ التَّفْصِيلِ وَالتَّبْوِيبِ .

وَرَأَيْتُ أَبَا نَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمَادِ الْجَوْهَرِيَّ قَدْ
أَحْسَنَ تَرْتِيبَ مُخْتَصَرِهِ ، وَشَهَرَهُ - بِسُهُولَةٍ وَضَعَهُ - شَهْرَةً
أَبَى دَلْفٍ بَيْنَ بَادِيِهِ وَمُخْتَصَرِهِ ؛ فَخَفَّ عَلَى النَّاسِ أَمْرُهُ
فَتَنَاوَلُوهُ ، وَقَرَّبَ عَلَيْهِمْ مَا خَذَهُ فَتَدَاوَلُوهُ وَتَنَاوَلُوهُ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ
فِي جَوِّ اللُّغَةِ كَالذَّرَّةِ ، وَفِي بَحْرِهَا كَالْقَطْرَةِ ، وَإِنْ كَانَ
فِي نَحْرِهَا كَالذَّرَّةِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ صَحَّفَ وَحَرَّفَ ،

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكْرَمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
ابْنِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيُّ ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِكَرَمِهِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، تَبَرُّكًا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ
الْعَزِيزِ ، وَاسْتِغْرَاقًا لِأَجْنَاسِ الْحَمْدِ بِهَذَا الْكَلَامِ الْوَجِيزِ ؛
إِذْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي حَمْدِهِ مُقْصِرٌ عَنْ هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ وَإِنْ
تَعَالَى ؛ وَلَوْ كَانَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا لَحَمِدَ بِهِ
نَفْسُهُ تَقْدَاسٌ وَتَعَالَى . نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي يُؤَالِيهَا فِي كُلِّ
وَقْتٍ وَيُجَدِّدُهَا ، وَلَهَا الْأَوَّلِيَّةُ بِأَنْ يُقَالَ فِيهَا نَعْدُ مِنْهَا وَلَا
نُعَدُّهَا . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُشْرِفِ
بِالشَّفَاعَةِ ، الْمَخْصُوصِ بِبَقَاءِ شَرِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ ؛
وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ ، وَأَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ ، وَاتَّبَاعِهِمُ الْأَخْيَارِ ،
صَلَاةً بَاقِيَةً بِقَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ كَرَّمَ الْإِنْسَانَ ،
وَفَضَّلَهُ بِالنُّطْقِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانِ ، وَشَرَّفَ هَذَا اللِّسَانَ
الْعَرَبِيَّ بِالْبَيَانِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَكَفَاهُ شَرَفًا أَنَّهُ بِهِ نَزَلَ
الْقُرْآنُ ، وَأَنَّهُ لُغَةُ أَهْلِ الْجَنَانِ .

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحِبُّوا الْعَرَبَ لثَلَاثَ : لِأَنِّي
عَرَبِيٌّ ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ » .
ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ .
وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ مَشْغُوفًا بِمُطَالَعَاتِ كُتُبِ اللُّغَاتِ
وَالْإِطْلَاعِ عَلَى تَصَانِيفِهَا ، وَعَلَّلَ تَصَارِيفِهَا ؛ وَرَأَيْتُ
عُلَمَاءَهَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ : أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ جَمْعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ

غَرَبَ مِنْهَا وَبَيَّنَ مَا شَرَقَ ، فَانْتِظَمَ شَمْلُ تِلْكَ الْأُصُولِ كُلِّهَا فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ ، وَصَارَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْأَصْلِ وَأَوَّلِيكَ بِمَنْزِلَةِ الْفُرُوعِ ؛ فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَفَقَّ الْبُعْيَةِ وَفَوْقَ الْمُنْيَةِ ، بَدِيعَ الْإِنْتِقَانِ ، صَحِيحَ الْأَرْكَانِ ، سَلِيمًا مِنْ لَفْظَةِ « لَوْ كَانَ » . حَلَّتْ بِوَضْعِهِ ذُرْوَةُ الْحِفَازِ ، وَحَلَّتْ بِجَمْعِهِ عُقْدَةُ الْأَلْفَاظِ ؛ وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ لَا أَدْعِي فِيهِ دَعْوَى فَاقُولَ شَافَهْتُ أَوْ سَمِعْتُ ، أَوْ فَعَلْتُ أَوْ صَنَعْتُ ، أَوْ شَدَدْتُ أَوْ رَحَلْتُ ، أَوْ نَقَلْتُ عَنِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ أَوْ حَمَلْتُ ؛ فَكُلُّ هَذِهِ الدَّعَاوِي لَمْ يَبْرُكْ فِيهَا الْأَزْهَرِيُّ وَأَبْنُ سِيدِهِ لِقَائِلٍ مَقَالًا ، وَلَمْ يُحْلِلَا فِيهِ لِأَحَدٍ مَجَالًا ، فَاتَّهَمَا عَيْنًا فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَّنْ رَوَا ، وَبَرَّهَنَا عَمَّا حَوَا ، وَنَشَرَا فِي خَطَيْهِمَا مَا طَوَا . وَلَعَمْرِي لَقَدْ جَمَعَا فَأَوْعَا ، وَآتَا بِالْمَقَاصِدِ وَوَفَّيَا .

وَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْكِتَابِ فَضِيلَةٌ أُمْتُ بِهَا ، وَلَا وَسِيلَةٌ أَتَمَسَّكُ بِسَبَبِهَا ، سِوَى أَنِّي جَمَعْتُ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ مِنَ الْعُلُومِ ، وَبَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ وَلَمْ أَشْبِعْ بِالْيَسِيرِ ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ مَبْهُومٌ . فَمَنْ وَفَّقَ فِيهِ عَلَى صَوَابٍ أَوْ زَلَّ ، أَوْ صَحَّحَ أَوْ خَلَلَ ، فَعَهْدُهُ عَلَى الْمُصَنِّفِ الْأَوَّلِ ، وَحَمْدُهُ وَذَمُّهُ لِأَصْلِهِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعْمُولُ ؛ لِأَنِّي نَقَلْتُ مِنْ كُلِّ أَصْلٍ مَضْمُونَهُ ، وَلَمْ أُبَدِّلْ مِنْهُ شَيْئًا فَيُقَالُ فَإِنَّمَا ائْتَمُّ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، بَلْ أَدَيْتُ الْأَمَانَةَ فِي نَقْلِ الْأُصُولِ بِالْفَصِّ ، وَمَا تَصَرَّفْتُ فِيهِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَا فِيهَا مِنَ النَّصِّ ؛ فَلْيَعْتَدَنَّ مَنْ يَنْقُلُ عَنِّي كِتَابِي هَذَا أَنَّهُ يَنْقُلُ عَنِ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ ، وَلْيَغْنِ عَنِ الْإِهْتِدَاءِ بِتَجْوُمِهَا فَقَدْ غَابَتْ لَمَّا أَطْلَعْتُ شَمْسَهُ .

وَالنَّاقِلُ عَنْهُ بِمُدْبَاعِهِ ، وَيُطْلِقُ لِسَانَهُ ، وَيَتَنَوَّعُ فِي نَقْلِهِ عَنْهُ . لِأَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْ خِزَانَةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَشْكُرُ مَا لَهُ بِالْإِهَامِ جَمْعِهِ مِنْ مَنَّةٍ ، وَيَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَرِّفِ كَلِمِهِ

وَجَزَفَ فِيهَا صَرَفَ ؛ فَأُتِيحَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ بَرِّي ، فَتَتَبَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَلَى عَلَيْهِ أَمَالِيهِ ، مُخْرِجًا لِسَقَطَاتِهِ ، مُورِّخًا لِعَلَطَاتِهِ ؛ فَاسْتَحَرَّتْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ ، الَّذِي لَا يُسَاهِمُ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ وَلَا يُشَارِكُ . وَلَمْ أَخْرِجْ فِيهِ عَمَّا فِي هَذِهِ الْأُصُولِ ، وَرَبَّتُهُ تَرْتِيبَ « الصَّحَاحِ » فِي الْأَبْوَابِ وَالْفُصُولِ (١) .

وَقَصَدْتُ تَوْشِيحَهُ بِجَلِيلِ الْأَخْبَارِ وَجَمِيلِ الْآثَارِ ، مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالْكَلَامِ عَلَى مُعْجَزَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، لِيَتَحَلَّى بِتَرْصِيعِ (٢) دُرَرِهَا عِقْدُهُ ، وَيَكُونَ عَلَى مَدَارِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَالْأَمْثَالِ وَالْأَشْعَارِ حُلَّةً وَعَقْدُهُ ؛ فَرَأَيْتُ أَبَا السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيَّ قَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ بِالنَّهَائَةِ ، وَجَاوَزَ فِي الْجُودَةِ حَدَّ الْغَايَةِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَضَعِ الْكَلِمَاتِ فِي مَحَلِّهَا ، وَلَا رَأَى زَائِدَ حُرُوفِهَا مِنْ أَصْلِهَا ؛ فَوَضَعْتُ كُلًّا مِنْهَا فِي مَكَانِهِ ، وَأَظْهَرْتُ مَعَ بَرْهَانِهِ ؛ فَجَاءَ هَذَا الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَاضِحَ الْمَنْهَجِ سَهْلَ السُّلُوكِ ، آمِنًا بِمَنَّةِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُصْبِحَ مِثْلَ غَيْرِهِ وَهُوَ مَطْرُوحٌ مَثْرُوكٌ . عَظُمَ نَفْعُهُ بِمَا اشْتَمَلَ مِنَ الْعُلُومِ عَلَيْهِ ، وَغَنَى بِمَا فِيهِ عَنْ غَيْرِهِ وَافْتَقَرَ غَيْرُهُ إِلَيْهِ ، وَجَمَعَ مِنَ اللُّغَاتِ وَالشَّوَاهِدِ وَالْأَدِلَّةِ مَا لَمْ يَجْمَعْ مِثْلُهُ مِثْلُهُ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ انْفَرَدَ بِرِوَايَةٍ رَوَاهَا ، وَبِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا مِنَ الْعَرَبِ شِفَاهًا ؛ وَلَمْ يَأْتِ فِي كِتَابِهِ بِكُلِّ مَا فِي كِتَابِ أَخِيهِ ، وَلَا أَقُولُ تَعَاظَمَ عَنْ نَقْلِ مَا نَقَلَهُ ، بَلْ أَقُولُ اسْتَغْنَى بِمَا فِيهِ ؛ فَصَارَتِ الْفَوَائِدُ فِي كُتُبِهِمْ مُفَرَّقَةً ، وَسَارَتْ أَنْجُمُ الْفَضَائِلِ فِي أَفْلَاكِهَا هَذِهِ مُعَرَّبَةً وَهَذِهِ مُشْرِقَةً ؛ فَجَمَعْتُ مِنْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا تَفَرَّقَ ، وَقَرَنْتُ بَيْنَ مَا

(١) أعدته الترتيب في هذه الطبعة على ترتيب « أساس البلاغة »

و « المصباح المنير » وما إليهما ، بعد أن عرضنا الأمر على كثير من العارفين ، فوقع من نقوسهم موقع القول .

(٢) نسخة بتوشيح [عبد الله]

قال عبد الله محمد بن المكرم :

شَرَطْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارِكِ أَنْ تَرْتَبَهُ كَمَا رَتَبَ
الْجَوْهَرِيُّ صِاحَاحَهُ ^(١) ، وَقَدْ قُمْنَا - وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ - بِمَا
شَرَطْنَاهُ فِيهِ . إِلَّا أَنَّ الْأَزْهَرِيَّ ذَكَرَ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِهِ
فَصْلًا جَمَعَ فِيهِ تَفْسِيرَ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ ، الَّتِي وَرَدَتْ
فِي أَوَائِلِ سُورِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ، لِأَنَّهَا يُنْطَقُ بِهَا مُفْرَقَةً
غَيْرَ مُؤَلَّفَةٍ وَلَا مُنْتَظِمَةٍ ، فَتَرِدُ كُلُّ كَلِمَةٍ فِي بَابِهَا ، فَجَعَلَ
لَهَا بَابًا بِمُفْرَدِهَا .

وَقَدْ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَقَدَّمْتُهَا فِي صَدْرِ كِتَابِي
لِفَائِدَتَيْنِ : أَحَمُّهُمَا مُقَدِّمُهُمَا ، وَهُوَ التَّبَرُّكُ بِتَفْسِيرِ
كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى الْخَاصِّ بِهِ ، الَّذِي لَمْ يُشَارِكْهُ أَحَدٌ فِيهِ
إِلَّا مَنْ تَبَرَّكَ بِالنُّطْقِ بِهِ فِي تِلَاوَتِهِ ، وَلَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ إِلَّا هُوَ ،
فَاسْتَحَرْتُ الْإِبْتِدَاءَ بِهِ لِهَذِهِ الْبَرَكَةِ ، قَبْلَ الْخَوْصِ فِي
كَلَامِ النَّاسِ ، وَالثَّانِيَةُ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ
كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى كُلِّ مُطَالِعٍ مِنْ آخِرِهِ ، لِأَنَّ الْعَادَةَ
أَنْ يُطَالَعَ أَوَّلُ الْكِتَابِ لِيَكْشِفَ مِنْهُ تَرْتِيبَهُ وَغَرَضَ مُصَنِّفِهِ ،
وَقَدْ لَا يَهَيِّئُ لِلْمُطَالِعِ أَنْ يَكْشِفَ آخِرَهُ ، لِأَنَّهُ إِذَا أَطْلَعَ
مِنْ خُطْبَتِهِ أَنَّهُ عَلَى تَرْتِيبِ « الصَّحاح » أَيْسَ أَنْ يَكُونَ
فِي آخِرِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَلِهَذَا قَدَّمْتُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ .

عَنْ مَوَاضِعِهِ وَاقِيَةً وَجَنَّةً . وَهُوَ الْمَسْئُولُ أَنْ يُعَامِلَنِي فِيهِ
بِالنِّيَّةِ الَّتِي جَمَعْتُهُ لِأَجْلِهَا ، فَإِنِّي لَمْ أَقْصِدُ سِوَى حِفْظِ
أُصُولِ هَذِهِ اللُّغَةِ النَّبَوِيَّةِ وَضَبْطِ فَضْلِهَا ؛ إِذْ عَلَيْهَا مَدَارُ
أَحْكَامِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَلِأَنَّ الْعَالَمَ
بِعَوَامِضِهَا يَعْلَمُ مَا تُوَفِّقُ فِيهِ النِّيَّةُ اللِّسَانِ ^(١) . وَيُخَالِفُ فِيهِ
اللِّسَانُ النَّبِيَّ ، وَذَلِكَ لِمَا رَأَيْتُهُ قَدْ غَلَبَ فِي هَذَا الْأَوَانِ
مِنْ اخْتِلَافِ الْأَلْسِنَةِ وَالْأَلْوَانِ ، حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحَ اللَّحْنُ
فِي الْكَلَامِ يُعَدُّ لِحْنًا مَرْدُودًا ، وَصَارَ النُّطْقُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ
الْمَعَائِبِ مَعْدُودًا . وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِ التَّرْجُمَانَاتِ
فِي اللُّغَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ ، وَتَفَاصَحُوا فِي غَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ،
فَجَمَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ فِي زَمَنِ أَهْلِهِ بِغَيْرِ لُغَتِهِ يَفْخَرُونَ ،
وَصَنَعْتُهُ كَمَا صَنَعَ نُوحُ الْفُلُوكِ وَقَوْمُهُ مِنْهُ يَسْخَرُونَ ،
وَسَمَّيْتُهُ « لِسَانُ الْعَرَبِ » ؛ وَأَرْجُو مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى
أَنْ يَرْفَعَ قَدْرَ هَذَا الْكِتَابِ وَيَنْفَعَ بِعُلُومِهِ الزَّائِرَةَ ،
وَيَصِلَ النِّفْعَ بِهِ بِتَنَاقُلِ الْعُلَمَاءِ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَبِنُطْقِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ بِهِ فِي الْآخِرَةِ ؛ وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّلَاثِ الَّتِي يَنْقَطِعُ
عَمَلُ ابْنِ آدَمَ إِذَا مَاتَ إِلَّا مِنْهَا ؛ وَأَنْ أَنَالَ بِهِ الدَّرَجَاتِ
بَعْدَ الْوَفَاةِ بِإِنْتِفَاعِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِعُلُومِهِ أَوْ نَقَلَ عَنْهَا ؛
وَأَنْ يَجْعَلَ تَأْلِيفَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْجَلِيلِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) نسخة بالعربية .

(٢) سبق أن ذكرنا أننا أعدنا الترتيب في هذه الطبعة على ترتيب
« أساس البلاغة » و « المصباح المنير » - أى على ترتيب الحروف الهجائية .
[عبد الله]

بابُ تَفْسِيرِ الحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ

«ص» و «آلم» و «آلر» ، قال : هِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مُقَطَّعةٌ بِالْهَجَاءِ ، إِذَا وَصَلَتْهَا كَانَتْ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ ، «الرَّحْمَنُ» (٢) . قَالَ : هَذِهِ فَاتِحَةُ ثَلَاثِ سُورٍ ، إِذَا جُمِعَتْ كَانَتْ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَحَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَرَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ (٣) قَالُوا : «آلمر» و «آلمص» و «آلم» وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ حَرْفًا ، إِنْ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : «آلم» قَالَ : هَذِهِ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ مِنَ التَّسْعَةِ وَالْعَشْرِينَ حَرْفًا لَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مِفْتَاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ فِي آيَاتِهِ وَبَلَاغِهِ ، وَلَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ فِي مَدَّةِ قَوْمٍ وَآجَالِهِمْ .

قَالَ : وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ : أَعْجَبُ أَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِأَسْمَائِهِ وَيَعِيشُونَ فِي رِزْقِهِ كَيْفَ يَكْفُرُونَ بِهِ ! فَالْأَلِفُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ : اللَّهُ ، وَالْأَمُّ مِفْتَاحُ اسْمِهِ : لَطِيفٌ ، وَمِيمٌ مِفْتَاحُ اسْمِهِ : مُجِيدٌ . فَالْأَلِفُ آلاءُ اللَّهِ ، وَالْأَمُّ لُطْفُ اللَّهِ ، وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ ؛ وَالْأَلِفُ وَاحِدٌ ، وَالْأَمُّ ثَلَاثُونَ ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ : «آلم» آيَةٌ ، وَ «حَم» آيَةٌ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : هَذِهِ الْحُرُوفُ

(٢) الرحمن «قال هذه إلخ» ، كذا بالنسخ التي بأيدينا .
والمناسب لما بعده أن تكتب مُفَرَّقةً هكذا «الرحمن» . قال هذه فاتحة ثلاث إلخ .

(٣) قوله «وراشد بن سعد» في نسخة «ورائد بن سعد» .

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ ، مِثْلُ آلم ، آلمص ، آلمر ، وَغَيْرِهَا ، ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «آلم» أَقْسَمُ بِهِذِهِ الْحُرُوفُ إِنَّ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا شَكَّ فِيهِ ؛ قَالَ هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ» .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي عَنْهُ : أَنَّ «آلر ، آلم ، ن» ، اسْمُ الرَّحْمَنِ مُقَطَّعٌ فِي اللَّفْظِ ، مَوْصُولٌ فِي الْمَعْنَى .

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ» ، قَالَ : «آلم» مَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

وَرَوَى عِكْرَمَةُ فِي قَوْلِهِ : «آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ» قَالَ : «آلم» قَسَمٌ .

وَرَوَى عَنِ السَّدِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : «آلم» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ .

وَرَوَى عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : آلر ، وآلم ، وَحَم ، حُرُوفٌ مُعَرَّقةٌ (١) أَيْ يُنَبِّتُ مُعَرَّقةً . قَالَ أَبِي فَحَدَّثْتُ بِهِ

الْأَعْمَشَ فَقَالَ : عِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا وَلَا تُحَدِّثْنَا بِهِ ؟ !

وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : «آلم» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ ، وَكَذَلِكَ «حَم» وَ «يَس» ، وَجَمِيعُ مَا فِي

الْقُرْآنِ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ .

وَسُئِلَ عَامِرٌ عَنْ فَوَاتِحِ الْقُرْآنِ ، نَحْوِ «حَم» وَنَحْوِ

(١) قوله : «حروف مُعَرَّقة إلخ» كذا بالأصول التي بأيدينا ولعل

الأولى «مُفَرَّقة» .

المُطَّعَةُ حُرُوفُ الْهَجَاءِ ، وَهِيَ افْتِتَاحُ كَلَامٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

قَالَ الْأَخْفَشُ : وَذَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي ذُكِرَ قَبْلَ السُّورَةِ قَدْ تَمَّ .

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي « كَهَيْعَصَ » : هُوَ كَافٍ ، هَادٍ ، يَمِينٌ ، عَزِيزٌ ، صَادِقٌ ؛ جَعَلَ اسْمَ الْيَمِينِ مُشْتَقًّا مِنَ الْيَمَنِ ؛ وَسَنَوَّعَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ يَمَنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَزَعَمَ قُطْرُبٌ أَنَّ « أَلْر » وَ « أَلْمَص » وَ « أَلَمْ » وَ « كَهَيْعَصَ » وَ « ص » وَ « ق » وَ « يَس » وَ « ن » ، حُرُوفُ الْمُعْجَمِ . لِيَتَدَلَّ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مُؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ الَّتِي هِيَ : حُرُوفُ ا ب ت ث ، فَجَاءَ بَعْضُهَا مُقْطَعًا ، وَجَاءَ تَمَامُهَا مُؤَلَّفًا لِيَتَدَلَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ، أَنَّهُ - بِحُرُوفِهِمُ الَّتِي يَعْقِلُونَهَا - لَا رَيْبَ فِيهِ .

قَالَ : وَلِقُطْرُبٍ وَجْهٌ آخَرُ فِي « أَلَمْ » . زَعَمَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، لَمَّا لَغَا الْقَوْمُ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يَتَفَهَّمُوهُ حِينَ قَالُوا : « لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ » ، أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ذِكْرَ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَادُوا الْخِطَابَ بِتَقْطِيعِ الْحُرُوفِ ، فَسَكَنُوا لَمَّا سَمِعُوا الْحُرُوفَ طَمَعًا فِي الظَّفَرِ بِمَا يُحِبُّونَ ، لِيَفْهَمُوا بَعْدَ الْحُرُوفِ الْقُرْآنَ وَمَا فِيهِ ، فَتَكُونَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ أَثْبَتَ ، إِذَا جَحَدُوا بَعْدَ تَفْهَمِهِمْ وَتَعَلُّمِهِ .

وَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ : الْمُخْتَارُ مِنْ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مَا رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ : أَنَّ مَعْنَى « أَلَمْ » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ ، وَأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا لَهُ تَفْسِيرٌ . قَالَ : وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَنْطِقُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ تَدُلُّ بِهِ عَلَى الْكَلِمَةِ الَّتِي هُوَ مِنْهَا ، وَأَنْشَدَ :

قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ ق

فَنَطَقَ بِقَافٍ فَقَطُ ، تُرِيدُ أَفٍ . وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

نَادَيْتُهُمْ أَنْ الْجُمُوعُ أَلَا تَا !

قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ : أَلَا فَآ !

قَالَ تَفْسِيرُهُ : نَادَوْهُمْ أَنْ الْجُمُوعُ أَلَا تَرْكَبُونَ ؟

قَالُوا جَمِيعًا : أَلَا فَارْكَبُوا ؛ فَإِنَّمَا نَطَقَ بِتَاءٍ وَفَاءٍ كَمَا نَطَقَ الْأَوَّلُ بِقَافٍ .

وَقَالَ : وَهَذَا الَّذِي اخْتَارُوهُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْحُرُوفِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهَا .

وَرَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ ، وَسِرُّهُ فِي الْقُرْآنِ حُرُوفُ الْهَجَاءِ الْمَذْكُورَةُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ .

وَأَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ حُرُوفَ التَّهْجَى ، وَهِيَ الْأَلِفُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ وَالنَّاءُ وَسَائِرُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا ، أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْوُفِّ ، وَأَنَّهَا لَا تُعْرَبُ . وَمَعْنَى الْوُفِّ أَنَّكَ تَقْدِرُ أَنْ تَسْكُنْتَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا ، فَالْتُّنُقُ بِهَا : « أَلَمْ » .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ حُرُوفَ الْهَجَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكْتِ ، كَمَا بَنَى الْعَدَدُ عَلَى السَّكْتِ ، أَنَّكَ تَقُولُ فِيهَا بِالْوُفِّ (١) ، مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، كَمَا تَقُولُ إِذَا عَدَدْتَ : وَاحِدًا ، اثْنَانِ ، ثَلَاثَةٌ ، أَرْبَعَةٌ ، فَتَقْطَعُ أَلِفَ اثْنَيْنِ ، وَأَلِفَ اثْنَيْنِ أَلِفَ وَصَلٍ ، وَتَذْكُرُ الْهَاءَ فِي ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعَةٍ ؛ وَلَوْلَا أَنَّكَ تَقْدِرُ السَّكْتَ لَقُلْتَ ثَلَاثَةٌ ، كَمَا تَقُولُ ثَلَاثَةٌ يَا هَذَا . وَحَقُّهَا مِنَ الْأِعْرَابِ أَنْ تَكُونَ سَوَاكِنَ الْأَوَاخِرِ .

وَشَرَحَ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَتَفْسِيرُهَا : أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَيْسَتْ تَجْرِي تَجْرَى الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ وَالْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الَّتِي يَجِبُ لَهَا الْأِعْرَابُ ، فَإِنَّمَا هِيَ تَقْطِيعُ الْإِسْمِ الْمُؤَلَّفِ الَّذِي لَا يَجِبُ الْأِعْرَابُ إِلَّا مَعَ كَمَالِهِ . فَقَوْلُكَ « جَعْفَرُ » لَا يَجِبُ أَنْ تُعْرَبَ مِنْهُ الْجِيمُ وَلَا الْعَيْنُ وَلَا الْفَاءُ وَلَا الرَّاءُ

دُونَ تَكْمِيلِ الْإِسْمِ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ حِكَايَاتٌ وَضِعَتْ عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَإِنْ أَجَرْتَهَا مُجَرَّى الْأَسْمَاءِ وَحَدَّثَتْ عَنْهَا قُلْتُ : هَذِهِ كَافٌ حَسَنَةٌ ، وَهَذَا كَافٌ حَسَنٌ ؛ وَكَذَلِكَ سَائِرُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . فَمَنْ قَالَ : هَذِهِ كَافٌ أَنْتَ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ فَلَمَعْنَى الْحَرْفِ ؛ وَالْإِعْرَابُ وَقَعَ فِيهَا لِأَنَّكَ تُخْرِجُهَا مِنْ بَابِ الْحِكَايَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَافًا وَمِيمَيْنِ وَسِينًا طَاسِمًا
وَقَالَ آخَرُ :

كَمَا بَيَّنْتُ كَافٌ تُلُوحٌ وَمِيمُهَا ^(١)

فَذَكَرَ طَاسِمًا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ صِفَةً لِلْسَّيْنِ ، وَجَعَلَ السَّيْنَ فِي مَعْنَى الْحَرْفِ ، وَقَالَ : « كَافٌ تُلُوحٌ » فَانْتِ الْكَافُ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْكَلِمَةِ . وَإِذَا عَطَفْتَ هَذِهِ الْحُرُوفَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ أَعَرَبْتَهَا فَقُلْتُ : أَلِفٌ وَبَاءٌ وَتَاءٌ وَثَاءٌ ، إِلَى آخِرِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قَالَتِ الْعَامَّةُ فِي جَمْعِ « حَم » وَ « طَس » طَوَاسِينَ وَحَوَامِيمَ . قَالَ : وَالصَّوَابُ ذَوَاتُ طَسٍ وَذَوَاتُ حَمٍّ وَذَوَاتُ أَلَمٍ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى « يَس » كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « أَلَم » وَ « حَم » وَأَوَائِلُ السُّورِ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : مَعْنَاهُ يَا إِنْسَانُ ، لِأَنَّهُ قَالَ : « إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ » .

وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الْأَلِفُ وَالْأَلِيفُ حَرْفٌ هِجَاءٌ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : هِيَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، مُؤَنَّثَةٌ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْحُرُوفِ . وَقَالَ : وَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ،

وَإِذَا ذَكَرْتَ جَاز .

وَقَالَ سَيَّوِيهِ : حُرُوفُ الْمُعْجَمِ كُلُّهَا تُذَكَّرُ وَتُنُوثٌ ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُذَكَّرُ وَيُنُوثُ .

قَالَ : وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « أَلَم » وَ « أَلَمَص » وَ « أَلَمَر » قَالَ الزَّجَّاجُ : الَّذِي اخْتَرْنَا فِي تَفْسِيرِهَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ « أَلَم » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ ؛ وَ « أَلَمَص » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَفْصَلُ ؛ وَ « أَلَمَر » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

قَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ : مَوْضِعُ هَذِهِ الْحُرُوفِ رَفْعٌ بِمَا بَعْدَهَا ^(٢) ، قَالَ : « أَلَمَصَ كِتَابٌ » ، فَكِتَابٌ مُرْتَفِعٌ بِأَلَمَصَ ؛ وَكَأَنَّ مَعْنَاهُ « أَلَمَصَ » حُرُوفُ كِتَابٍ أَنْزَلَ إِلَيْكَ . قَالَ : وَهَذَا لَوْ كَانَ كَمَا وَصَفَ لَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَبَدًا ذِكْرُ الْكِتَابِ ، فَقَوْلُهُ : « أَلَمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّ « أَلَمَ » مُرْفِعٌ لَهَا عَلَى قَوْلِهِ ، وَكَذَلِكَ « يَس » وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ، وَكَذَلِكَ « حَمَّ عَسَقَ » ، كَذَلِكَ يُوجِي إِلَيْكَ ؛ وَقَوْلُهُ : « حَمَّ » ، وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ؛ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَ . قَالَ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ أَيْضًا لَمَا كَانَ « أَلَمَ » وَ « حَمَّ » مُكَرَّرَيْنِ .

قَالَ : وَقَدْ أَجْمَعَ النُّحَوِيُّونَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ » مُرْفُوعٌ بِغَيْرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَالْمَعْنَى هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى الْحَرَالِيِّ شَيْئًا فِي خَوَاصِّ الْحُرُوفِ الْمُنْزَلَةِ أَوَائِلَ السُّورِ ؛ وَسَنَدُّكَ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِي هَذَا فِي أَلْقَابِ الْحُرُوفِ .

(٢) قوله : « رفع بما بعدها » قال مصححه : « ولعل فيها سقطاً وتحريفاً ، والأصل - والله أعلم - رفع بما بعدها ، أو ما بعدها رفع بها ؛ نحو (أَلَمَصَ كِتَابٌ) ، فكتاب مرتفع . . إلخ .

(١) قوله : « كما بينت إلخ » في نسخة : « كما بينت » .

بابُ أَلْقَابِ الْحُرُوفِ وَطَبَائِعِهَا وَخَوَاصِّهَا

لَهَا أَحْيَازٌ وَمَدَارِجٌ ، وَأَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ جَوْفٌ : الْوَاوُ ،
وَالْيَاءُ ، وَالْأَلِفُ اللَّيْنَةُ ، وَالْهَمْزَةُ ، وَسُمِّيتْ جَوْفًا لِأَنَّهَا
تَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ ، فَلَا تَخْرُجُ فِي مَدْرَجَةٍ مِنْ مَدَارِجِ
الْحَلْقِ ، وَلَا مَدَارِجِ اللِّهَاءِ ، وَلَا مَدَارِجِ اللِّسَانِ ، وَهِيَ
فِي الْهَوَاءِ ، فَلَيْسَ لَهَا حِيزٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ إِلَّا الْجَوْفُ .

وَكَانَ يَقُولُ : الْأَلِفُ اللَّيْنَةُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ هَوَائِيَّةٌ ،
أَيُّ أَنَّهَا فِي الْهَوَاءِ . وَأَقْصَى الْحُرُوفِ كُلُّهَا الْعَيْنُ ، وَأَرْفَعُ
مِنْهَا الْحَاءُ ، وَلَوْلَا بَحَّةٌ فِي الْحَاءِ لَأَشْبَهَتِ الْعَيْنَ لِقُرْبِ
مَخْرَجِهَا مِنْهَا ؛ ثُمَّ الْهَاءُ ، وَلَوْلَا هَتَّةٌ فِي الْهَاءِ - وَقَالَ
مَرَّةً أُخْرَى هَهَّةٌ فِي الْهَاءِ - لَأَشْبَهَتِ الْحَاءَ لِقُرْبِ مَخْرَجِهَا
مِنْهَا ؛ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ فِي حِيزٍ وَاحِدٍ .

وَلِهَذِهِ الْحُرُوفِ أَلْقَابٌ أُخَرُ . الْحَلْقِيَّةُ : الْعَيْنُ ،
وَالْهَاءُ ، وَالْحَاءُ ، وَالْخَاءُ ، وَالْغَيْنُ ؛ اللَّهَوِيَّةُ : الْقَافُ ،
وَالْكَافُ ؛ الشَّجَرِيَّةُ : الْجِيمُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالضَّادُ (وَالشَّجَرُ
مَفْرُجُ الْقَمِ) ؛ الْأَسَلِيَّةُ : الضَّادُ ، وَالسَّيْنُ ، وَالرَّاءُ ،
لِأَنَّ مَبْدَأَهَا مِنْ أَسَلَةِ اللِّسَانِ ، وَهِيَ مُسْتَدَقُّ طَرَفِهِ ؛
النَّطَاقِيَّةُ : الطَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالنَّاءُ ، لِأَنَّ مَبْدَأَهَا مِنْ نِطْعِ
الْغَارِ الْأَعْلَى ؛ اللَّثَوِيَّةُ : الطَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالنَّاءُ ، لِأَنَّ
مَبْدَأَهَا مِنَ اللَّثَةِ ؛ الذَّلْقِيَّةُ : الرَّاءُ ، وَاللَّامُ ، وَالنُّونُ ؛
السَّفَوِيَّةُ : الْفَاءُ ، وَالْبَاءُ ، وَالْمِيمُ (وَقَالَ مَرَّةً شَفَهِيَّةً) ؛
الْهَوَائِيَّةُ : الْوَاوُ ، وَالْأَلِفُ ، وَالْيَاءُ .

وَسَنَدَكُرُّ فِي صَدْرِ كُلِّ حَرْفٍ أَيْضًا شَيْئًا مِمَّا يَخُصُّهُ .
وَأَمَّا تَرْتِيبُ « كِتَابِ الْعَيْنِ » وَغَيْرِهِ ، فَقَدْ قَالَ
الْبَيْهَقِيُّ بْنُ الْمُظَفَّرِ : لَمَّا أَرَادَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِسْتِدَاءَ
فِي « كِتَابِ الْعَيْنِ » أَعْمَلَ فِكْرَهُ فِيهِ ، فَلَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكْرَمِ : هَذَا الْبَابُ أَيْضًا
لَيْسَ مِنْ شَرْطِنَا ، لَكِنِّي اخْتَرْتُ ذِكْرَ الْيَسِيرِ مِنْهُ ،
وَأِنِّي لَا أَضْرِبُ صَفْحًا عَنْهُ لِيُظْفَرَ طَالِبُهُ مِنْهُ بِمَا يُرِيدُ ،
وَيَبَالُ الْإِفَادَةَ مِنْهُ مَنْ يَسْتَفِيدُ ، وَلِيَعْلَمَ كُلُّ طَالِبٍ أَنَّ
وَرَاءَ مَطْلَبِهِ مَطَالِبَ أُخَرَ ، وَأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ
سِرًّا لَهُ فِعْلٌ وَآثَرٌ . وَلَمْ أُوسِعِ الْقَوْلَ فِيهِ خَوْفًا مِنْ انْتِقَادِ
مَنْ لَا يَدْرِيهِ .

ذَكَرَ ابْنُ كَيْسَانَ فِي أَلْقَابِ الْحُرُوفِ : أَنَّ مِنْهَا
الْمَجْهُورَ وَالْمَهْمُوسَ .

وَمَعْنَى الْمَجْهُورِ مِنْهَا أَنَّهُ لَزِمَ مَوْضِعُهُ إِلَى انْقِضَاءِ
حُرُوفِهِ ، وَحَبَسَ النَّفْسُ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ ، فَصَارَ مَجْهُورًا ،
لِأَنَّهُ لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ يُغَيِّرُهُ . وَهُوَ تِسْعَةُ عَشَرَ حَرْفًا :
الْأَلِفُ ، وَالْعَيْنُ ، وَالْغَيْنُ ، وَالْقَافُ ، وَالْجِيمُ ، وَالْبَاءُ ،
وَالضَّادُ ، وَاللَّامُ ، وَالنُّونُ ، وَالرَّاءُ ، وَالطَّاءُ ، وَالذَّالُ ،
وَالرَّاءُ ، وَالطَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالْمِيمُ ، وَالْوَاوُ ، وَالْهَمْزَةُ ،
وَالْيَاءُ .

وَمَعْنَى الْمَهْمُوسِ مِنْهَا أَنَّهُ حَرْفٌ لَانَ مَخْرَجُهُ دُونَ
الْمَجْهُورِ ، وَجَرَى مَعَهُ النَّفْسُ ، وَكَانَ دُونَ الْمَجْهُورِ
فِي رَفْعِ الصَّوْتِ ، وَهُوَ عَشْرَةُ أَحْرُفٍ : الْهَاءُ ، وَالْحَاءُ ،
وَالْخَاءُ ، وَالْكَافُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالسَّيْنُ ، وَالنَّاءُ ، وَالضَّادُ ،
وَالنَّاءُ ، وَالْفَاءُ .

وَقَدْ يَكُونُ الْمَجْهُورُ شَدِيدًا ، وَيَكُونُ رِخْوًا ،
وَالْمَهْمُوسُ كَذَلِكَ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : حُرُوفُ الْعَرَبِيَّةِ تِسْعَةُ
وَعِشْرُونَ حَرْفًا ، مِنْهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا صِحَاحٌ ،

وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ وَاللَّامُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالصَّادُ
وَالزَّايُ وَالسَّيْنُ وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ وَالْيَاءُ
وَالْأَلِفُ وَالْوَاوُ .

وَأَمَّا تَقَارُبُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَتَبَاعُدُهَا ، فَإِنَّ لَهَا
سِرًّا فِي النُّطْقِ نَكْشِفُهُ مَتَى تَمَعَّنَاهُ ، كَمَا انْكَشَفَ لَنَا سِرُّهُ
فِي حَلِّ الْمُتَرَجِّمَاتِ ، لِشِدَّةِ احْتِيَاجِنَا إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَتَقَارَبُ
بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَيَتَبَاعَدُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَيَتَرَكَّبُ
بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ وَلَا يَتَرَكَّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ .

فَإِنَّ مِنَ الْحُرُوفِ مَا يَتَكَرَّرُ وَيَكْثُرُ فِي الْكَلَامِ
اسْتِعْمَالُهُ ، وَهُوَ : ا ، ل ، م ، ه ، و ، ي ، ن .

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ تَكَرُّرُهُ دُونَ ذَلِكَ ، وَهُوَ : ر ، ع ،
ف ، ت ، ب ، ك ، د ، س ، ق ، ح ، ج .

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ تَكَرُّرُهُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ :
ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ش ، ص ، ذ .
وَمِنَ الْحُرُوفِ مَا لَا يَحُلُو مِنْهُ أَكْثَرُ الْكَلِمَاتِ ،
حَتَّى قَالُوا إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ ثَلَاثِيَّةٍ فَصَاعِدًا لَا يَكُونُ فِيهَا
حَرْفٌ أَوْ حَرْفَانِ مِنْهَا ، فَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ ، وَهِيَ سِتَّةُ
أَحْرَفٍ : د ، ب ، م ، ن ، ل ، ف .

وَمِنْهَا مَا لَا يَتَرَكَّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ ، إِذَا اجْتَمَعَ
فِي كَلِمَةٍ إِلَّا أَنْ يُقَدَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ إِذَا تَأَخَّرَ ، وَهُوَ :
ع ، ه ، فَإِنَّ الْعَيْنَ إِذَا تَقَدَّمَتْ تَرَكَبَتْ ، وَإِذَا تَأَخَّرَتْ
لَا تَتَرَكَبُ .

وَمِنْهَا مَا لَا يَتَرَكَبُ إِذَا تَقَدَّمَ ، وَيَتَرَكَبُ إِذَا تَأَخَّرَ ،
وَهُوَ : ض ، ج ، فَإِنَّ الضَّادَ إِذَا تَقَدَّمَتْ ^(١) تَرَكَبَتْ ،
وَإِذَا تَأَخَّرَتْ لَا تَتَرَكَبُ فِي أَصْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَمِنْهَا مَا لَا يَتَرَكَبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ لَا إِنْ تَقَدَّمَ وَلَا

يَتَدَيَّ فِي أَوَّلِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، لِأَنَّ الْأَلِفَ حَرْفٌ
مُعْتَلٌّ . فَلَمَّا فَاتَهُ أَوَّلُ الْحُرُوفِ كَرِهَ أَنْ يَجْعَلَ الثَّانِي أَوَّلًا ،
وَهُوَ الْبَاءُ ، إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبَعْدَ اسْتِنْصَاءٍ ، فَدَبَّرَ وَنَظَرَ إِلَى
الْحُرُوفِ كُلِّهَا وَذَاقَهَا ، فَوَجَدَ مَخْرَجَ الْكَلَامِ كُلِّهِ مِنْ
الْحَلْقِ ، فَصَيَّرَ أَوَّلَهَا ، فِي الْإِبْتِدَاءِ ، أَدْخَلَهَا فِي
الْحَلْقِ . وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذُوقَ الْحَرْفَ فَتَحَ فَاهُ بِالْأَلِفِ
ثُمَّ أَظْهَرَ الْحَرْفَ ثُمَّ يَقُولُ : اب ، ات ، اث ، اج ، اع ،
فَوَجَدَ الْعَيْنَ أَفْصَاهَا فِي الْحَلْقِ وَأَدْخَلَهَا ، فَجَعَلَ أَوَّلَ
الْكِتَابِ الْعَيْنَ ؛ ثُمَّ مَا قَرُبَ مَخْرَجُهُ مِنْهَا بَعْدَ الْعَيْنِ ،
الْأَرْفَعُ فَالْأَرْفَعُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، فَقَلَبَ
الْحُرُوفَ عَنْ مَوَاضِعِهَا ، وَوَضَعَهَا عَلَى قَدْرِ مَخْرَجِهَا
مِنَ الْحَلْقِ .

وَهَذَا تَأْلِيفُهُ وَتَرْتِيبُهُ : الْعَيْنُ وَالْحَاءُ وَالْهَاءُ وَالْخَاءُ
وَالْغَيْنُ وَالْقَافُ وَالْكَافُ وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ وَالصَّادُ وَالصَّادُ وَالسَّيْنُ
وَالزَّايُ وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ وَاللَّامُ
وَالنُّونُ وَالْفَاءُ وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ .

وَهَذَا هُوَ تَرْتِيبُ « الْمُحْكَمِ » لِابْنِ سَيِّدِهِ ، إِلَّا
أَنَّهُ خَالَفَهُ فِي الْآخِيرِ ، فَرَتَّبَ بَعْدَ الْمِيمِ الْأَلِفَ وَالْيَاءَ
وَالْوَاوُ . وَلَقَدْ أَتَشَدَّنِي شَخْصٌ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ أَبْيَاتًا
فِي تَرْتِيبِ « الْمُحْكَمِ » ، هِيَ أَجُودُ مَا قِيلَ فِيهَا :

عَلَيْكَ حُرُوفًا هُنَّ خَيْرُ غَوَامِضٍ
قُبُودُ كِتَابٍ جَلَّ شَأْنًا ضَوَابِطُهُ
صِرَاطُ سَوِيٍّ زَلَّ طَالِبٌ دَخَضِهِ

تَزِيدُ ظُهُورًا ذَاتِ ثَبَاتٍ رَوَابِطُهُ
لِذَلِكَ نَلْتَمِذُ فَوْزًا بِمُحْكَمٍ
مُصَنَّفُهُ . أَيْضًا يَفُوزُ وَضَابِطُهُ

وَقَدْ اتَّفَقَ هَذَا التَّرْتِيبُ عَلَى مَنْ رَتَّبَهُ .

وَتَرْتِيبُ سَبِيحِيهِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : الهمزة والهاء
والعين والحاء والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والصاد والصاد
والسين والزاي والطاء والذال والناء والظاء والذال والراء واللام

(١) قوله : « فَإِنَّ الضَّادَ إِذَا تَقَدَّمَتْ » الأولى في التفرع أن
يقال فإن الجيم إذا تقدمت لا تتركب ، وإذا تأخرت تتركب ، وإن كان
ذلك لازماً لكلامه .

إِنْ تَأَخَّرَ ، وَهُوَ : س ، ث ، ض ، ز ، ظ ، ص ؛
فَاعْلَمْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا خَوَاصُّهَا : فَإِنَّ لَهَا أَعْمَالًا عَظِيمَةً تَتَعَلَّقُ بِأَبْوَابِ
جَلِيلَةٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُعَالَجَاتِ وَأَوْضَاعِ الطَّلَسَمَاتِ ، وَلَهَا
نَفْعٌ شَرِيفٌ بِطَبَائِعِهَا ، وَلَهَا خُصُوصِيَّةٌ بِالْأَفْلَاحِ الْمُقَدَّسَةِ
وَمُلَآمَةٍ لَهَا ، وَمَنَافِعٌ لَا يُحْصِيهَا مَنْ يَصِفُهَا لَيْسَ هَذَا
مَوْضِعٌ ذِكْرُهَا ؛ لَكِنَّا لَا بُدَّ أَنْ نُلَوِّحَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ،
نُنَبِّهَ عَلَى مَقْدَارِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ كَشَفَ لَهُ سِرَّهَا ،
وَعَلَّمَهُ عِلْمَهَا ، وَأَبَاحَ لَهُ التَّصَرُّفَ بِهَا . وَهُوَ أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ
حَارٌّ يَابِسٌ طَبِيعُ النَّارِ ، وَهُوَ : الْأَلِفُ ، وَالْهَاءُ ، وَالطَّاءُ ،
وَالْيَمِيمُ ، وَالْفَاءُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالذَّالُ ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ
النَّارِيَّةِ ؛ وَمِنْهَا مَا هُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ طَبِيعُ التُّرَابِ ، وَهُوَ :
الْبَاءُ ، وَالْوَاوُ ، وَالْيَاءُ ، وَالنُّونُ ، وَالصَّادُ ، وَالنَّاءُ ، وَالضَّادُ ،
وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ التُّرَابِيَّةِ ؛ وَمِنْهَا مَا هُوَ حَارٌّ رَطْبٌ
طَبِيعُ الْهَوَاءِ ، وَهُوَ : الْجِيمُ ، وَالزَّايُ ، وَالكَافُ ، وَالسَّيْنُ ،
وَالْقَافُ ، وَالثَّاءُ ، وَالظَّاءُ ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ الْهَوَائِيَّةِ ؛
وَمِنْهَا مَا هُوَ بَارِدٌ رَطْبٌ طَبِيعُ الْمَاءِ ، وَهُوَ : الدَّالُ ،
وَالْحَاءُ ، وَاللَّامُ ، وَالْعَيْنُ ، وَالرَّاءُ ، وَالخَاءُ ، وَالْغَيْنُ ، وَلَهُ
خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ الْمَائِيَّةِ .

ولهذه الحروف في طبائعها مراتب ودرجات ودقائق
وتوان وتوالت وروابع وخوامس يوزن بها الكلام ، ويعرف
العمل به علماؤه ؛ ولولا خوف الإطالة ، وانتقاد ذوي
الجهالة ، وبعد أكثر الناس عن تأمل دقائق صنع الله
وحكمته ، لذكرت هنا أسراراً من أفعال الكواكب
المقدسة ، إذا مزجتها الحروف تحرق عقول من لا اهتدى
إليها ، ولا هجم به تنقيبه وبحته عليها .

ولا انتقاد على في قول ذوي الجهالة ؛ فإن الزمخشري ،
رحمه الله تعالى ، قال في تفسير قوله عز وجل : « وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » ، قال : عن

آياتها ، أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر ، كالشمس
والقمر ، وسائر النيرات ، ومساريرها وظلوعها وغروبها على
الحساب القويم ، والترتيب العجيب ، الدال على الحكمة
البالغة والقدر الباهرة .

قال : وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ،
ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاعتبار بها ، والاستدلال
على عظمة شأن من أوجدها عن عدم ، ودبرها ونصبها
هذه النصة ، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه
إلا هو جلّت قدرته ، ولطف علمه . هذا نص كلام
الزمخشري ، رحمه الله .

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد البوني ، رحمه الله ،
قال : منازل القمر ثمانية وعشرون ، منها أربعة عشر
فوق الأرض ؛ ومنها أربعة عشر تحت الأرض . قال :
وكذلك الحروف : منها أربعة عشر مهملة بغير نقط ،
وأربعة عشر معجمة بنقط ؛ فما هو منها غير منقوط
فهو أشبه بمنازل السعد ؛ وما هو منها منقوط فهو منازل
النحوس والممتزجات ؛ وما كان منها له نقطة واحدة
فهو أقرب إلى السعد ؛ وما هو بنقطتين فهو متوسط
في النحوس ، فهو الممتزج ؛ وما هو بثلاث نقط فهو
عام النحوس . هكذا وجدته .

والذي نراه في الحروف أنها ثلاثة عشر مهملة وخمسة
عشر معجمة ، إلا أن يكون كان لهم اصطلاح في النقط
تغير في وقتنا هذا .

وأمّا المعاني المستفَع بها من قواها وطبائعها فقد ذكر
الشيخ أبو الحسن علي الحارثي والشيخ أبو العباس أحمد
البوني والبلبكي وغيرهم ، رحمه الله ، من ذلك ما
اشتملت عليه كتبهم من قواها وتأثيراتها ، ومما قيل فيها
أن تتخذ الحروف اليابسة وتجمع متواليًا ، فتكون متقوية
لما يراود فيه تقوية الحياة التي تسميها الأطباء الغريزية ،

وقال الشيخ علي الحارثي ، رحمه الله : إنَّ الحُرُوفَ
الْمُنَزَّلَةَ أَوَائِلَ السُّورِ ، وَعِدَّتْهَا بَعْدَ إِسْقَاطِ مُكْرَرِهَا -
أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا ، وَهِيَ : الْأَلِفُ وَالْهَاءُ وَالْجَاءُ وَالطَّاءُ
وَالْيَاءُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْعَيْنُ وَالصَّادُ
وَالْقَافُ وَالثَّوْنُ ، قَالَ : إِنَّهَا يُقْتَصَرُ بِهَا عَلَى مُدَاوَةِ السُّمُومِ ،
وَتُقَاوَمِ السُّمُومِ بِأَضْدَادِهَا ، فَيُسْقَى لِلدَّغْرِ الْعُقْرُبِ
حَارُّهَا ، وَمِنْ نَهْشَةِ الْحَيَّةِ بَارِدُهَا الرُّطْبُ ، أَوْ تَكْتَبُ لَهُ ؛
وَتَجْرَى الْمُحَاوَلَةُ فِي الْأُمُورِ عَلَى نَحْوِ مِنَ الطَّبِيعَةِ ،
فَتُسْقَى الْحُرُوفُ الْحَارَّةُ الرُّطْبَةُ لِلتَّفْرِيحِ وَإِذْهَابِ
الْغَمِّ ؛ وَكَذَلِكَ الْحَارَّةُ الْيَابِسَةُ لِتَقْوِيَةِ الْفِكْرِ وَالْحِفْظِ ،
وَالْبَارِدَةُ الْيَابِسَةُ لِلثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ ، وَالْبَارِدَةُ الرُّطْبَةُ لِتَيْسِيرِ
الْأُمُورِ وَتَسْهِيلِ الْحَاجَاتِ وَطَلَبِ الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ .

وَقَدْ صَنَّفَ الْبُعْلُكِيُّ فِي خَوَاصِّ الْحُرُوفِ كِتَابًا
مُفْرَدًا ، وَوَصَفَ لِكُلِّ حَرْفٍ خَاصِيَةً يَفْعُلُهَا بِنَفْسِهِ ،
وَخَاصِيَةً بِمُشَارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى أَوْضَاعٍ
مُعَيَّنَةٍ فِي كِتَابِهِ ؛ وَجَعَلَ لَهَا نَفْعًا بِمُفْرَدِهَا عَلَى الصُّورَةِ
الْعَرَبِيَّةِ ، وَنَفْعًا بِمُفْرَدِهَا إِذَا كُتِبَتْ عَلَى الصُّورَةِ
الْهِنْدِيَّةِ ، وَنَفْعًا بِمُشَارَكَتَيْهَا فِي الْكِتَابَةِ ؛ وَقَدْ اشْتَمَلَ
مِنْ الْعَجَائِبِ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ مِقْدَارُهُ إِلَّا مَنْ عِلِمَ مَعْنَاهُ .
وَأَمَّا أَعْمَالُهَا فِي الطَّلَسْمَاتِ فَإِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فِيهَا سِرًّا عَجَبِيًّا ، وَصُنْعًا جَمِيلًا ، شَاهَدْنَا صِحَّةَ
أَخْبَارِهَا ، وَجَمِيلَ آثَارِهَا .

وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ مَا جَرَّبْنَاهُ مِنْهَا ،
وَرَأَيْنَاهُ مِنَ التَّأْثِيرِ عَلَيْهَا ، فَسُبْحَانَ مُسْدِي النِّعْمَةِ ،
وَمُؤْتِي الْحِكْمَةِ ، الْعَالِمِ بِمَنْ خَلَقَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

أَوْ لِمَا يُرَادُ دَفْعُهُ مِنْ آثَارِ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ الرُّطْبَةِ ، فَيَكْتَبُهَا ،
أَوْ يُرْقِي بِهَا ، أَوْ يَسْقِيهَا لِصَاحِبِ الْحُمَّى الْبُلْغَمِيَّةِ
وَالْمَقْلُوجِ وَالْمَلُوقِ . وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ الْبَارِدَةُ الرُّطْبَةُ ،
إِذَا اسْتُعْمِلَتْ بَعْدَ تَتَبُعِهَا ، وَعُولِجَ بِهَا ، رُقْبَةً أَوْ كِتَابَةً
أَوْ سَقِيًّا ، مَنْ بِهِ حُمَّى مُحْرِقَةٌ ، أَوْ كُتِبَتْ عَلَى وَرَمٍ
حَارٍّ ، وَخُصُوصًا حَرْفُ الْحَاءِ لِأَنَّهَا ، فِي عَالَمِهَا ، عَالَمٌ
صُورَةٍ . وَإِذَا اقْتَصِرَ عَلَى حَرْفٍ مِنْهَا كُتِبَ بَعْدَهُ ،
فَيَكْتَبُ الْحَاءُ مَثَلًا ثَمَانِي مَرَّاتٍ ، وَكَذَلِكَ مَا تَكْتَبُهُ مِنَ
الْمُفْرَدَاتِ تَكْتَبُهُ بَعْدَهُ . وَقَدْ شَاهَدْنَا نَحْنُ ذَلِكَ فِي
عَصْرِنَا ، وَرَأَيْنَا ، مِنْ مُعَلِّمِي الْكِتَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ، مَنْ يَكْتَبُ
عَلَى خُدُودِ الصَّبِيَّانِ ، إِذَا تَوَرَّعَتْ ، حُرُوفَ أَبْجَدٍ بِكَمَالِهَا ،
وَيَعْتَقِدُ أَنَّهَا مُفِيدَةٌ ، وَرُبَّمَا أَفَادَتْ .

وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا اعْتَقَدَ ، وَإِنَّمَا لَمَّا جَهَلَ أَكْثَرُ
النَّاسِ طِبَاعَ الْحُرُوفِ ، وَرَأَوْا مَا يُكْتَبُ مِنْهَا ، ظَنُّوا
الْجَمِيعَ أَنََّّهُ مُفِيدٌ فَكَتَبُوهَا كُلُّهَا .

وَشَاهَدْنَا أَيْضًا مَنْ يَقْلِقُهُ الصَّدَاعُ الشَّدِيدُ وَيَمْنَعُهُ
الْقُرْآنُ ^(١) ، فَيَكْتَبُ لَهُ صُورَةَ لَوْحٍ ، وَعَلَى جَوَانِبِهِ تَاءَاتٍ
أَرْبَعَ ، فَيَبْرَأُ بِذَلِكَ مِنَ الصَّدَاعِ .

وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ الرُّطْبَةُ ، إِذَا اسْتُعْمِلَتْ رُقِيَّ
أَوْ كِتَابَةً أَوْ سَقِيًّا قَوَّتِ الْمُنَّةَ وَأَدَامَتِ الصِّحَّةَ وَقَوَّتْ عَلَى
الْبَاهِ ؛ وَإِذَا كُتِبَتْ لِلصَّغِيرِ حَسَنَ نَبَاتِهِ ، وَهِيَ أَوْتَارُ
الْحُرُوفِ كُلُّهَا .

وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ الْبَارِدَةُ الْيَابِسَةُ ، إِذَا عُولِجَ بِهَا
مِنْ نَزْفِ دَمٍ بِسَقِيٍّ أَوْ كِتَابَةٍ أَوْ بَخُورٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ
مِنَ الْأَمْرَاضِ . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ
فِي كُتُبِهِ مِنْ ذَلِكَ جَمَلًا كَثِيرَةً .

(١) قوله : « القرآن » كذا بالنسخ ، ولعل الأظهر « القرار » .

حَرْفُ الْهَمْزَةِ

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الَّتِي تُرَادُّ لثَلَا يَجْتَمِعُ سَاكِنَانِ نَحْوُ :
اطْمَأَنَّ وَأَشْمَأَزَ وَازْبَارَوْمَا شَاكِلَهَا .

وَمِنْهَا هَمْزَةُ الْوَقْفَةِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ ، لَعَنَ لِبَعْضِ دُونَ
بَعْضٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ لِلْمَرْأَةِ : قَوْلِي ، وَلِلرَّجُلَيْنِ قَوْلَا ،
وَلِلْجَمْعِ قَوْلُو ؛ وَإِذَا وَصَلُوا الْكَلَامَ لَمْ يَهْمِزُوا ؛
وَيَهْمِزُونَ « لا » إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهَا .

وَمِنْهَا هَمْزَةُ التَّوَهُّمِ ، كَمَا رَوَى الْفَرَّاءُ عَنْ بَعْضِ
الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَهْمِزُونَ مَا لَا هَمْزَ فِيهِ إِذَا ضَارَعَ الْمَهْمُوزُ .
قَالَ : وَسَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ غَنِيٍّ تَقُولُ : رَثَاتُ زَوْجِي
بِأَيَّاتٍ ، كَأَنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ رَثَاتُ اللَّبَنِ ذَهَبَتْ إِلَى
أَنْ مَرِثَتِ الْمَيِّتِ مِنْهَا . قَالَ : وَيَقُولُونَ لَبَّاتُ بِالْحَجِّ
وَحَلَّاتُ السَّوِيْقِ ، فَيَغْلُطُونَ ، لِأَنَّ حَلَّاتُ يُقَالُ فِي دَفْعِ
الْعَطْشَانِ عَنِ الْمَاءِ ، وَلَبَّاتُ يُذْهَبُ بِهَا إِلَى اللَّبَا . وَقَالُوا :
اسْتَنْشَأْتُ الرِّيحَ ، وَالصَّوَابُ اسْتَنْشَيْتُ ، ذَهَبُوا بِهِ
إِلَى قَوْلِهِمْ نَشَأَ السَّحَابُ .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ الظَّاهِرَةُ نَحْوُ هَمْزِ الْخَبَاءِ
وَالدَّفَاءِ وَالْكَفَاءِ وَالْعِبَاءِ وَمَا أَشَبَّهَا .

وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ نَحْوُ هَمْزَتَيْ
الرَّثَاءِ وَالْحَاوِثَاءِ ؛ وَأَمَّا الضَّيَاءُ فَلَا يَجُوزُ هَمْزُ يَأْتِ ، وَالْمَدَّةُ
الْآخِرَةُ فِيهِ هَمْزَةٌ أَصْلِيَّةٌ مِنْ ضَاءٍ يَضُوهُ ضَوْءًا .
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِيمَنْ هَمْزَ مَا لَيْسَ
بِمَهْمُوزٍ :

وَكُنْتُ أُرْجَى بِثُرٍ نَعْمَانَ حَائِرًا

فَلَوْأَ بِالْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ حَائِرُ

أَرَادَ لَوَى ، فَهَمْزٌ ، كَمَا قَالَ :

كَمْشَتَرَى الْحَمْدَ مَا لَا يَضِيرُهُ

نَذَكَّرُ فِي هَذَا الْحَرْفِ الْهَمْزَةَ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي هِيَ
لَامُ الْفِعْلِ . فَأَمَّا الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْوَاوِ نَحْوُ الْعَزَاءِ ، الَّذِي
أَصْلُهُ عَزَاوُ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَزَوْتُ ؛ أَوِ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْيَاءِ نَحْوُ
الْإِبَاءِ ، الَّذِي أَصْلُهُ إِبَايُ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَيْتَ ، فَتَذَكَّرُهُ
فِي بَابِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ؛ وَنُقَدِّمُ هُنَا الْحَدِيثَ فِي الْهَمْزَةِ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : اعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ لَا هِجَاءَ لَهَا ،
إِنَّمَا تُكْتَبُ مَرَّةً أَلِفًا وَمَرَّةً يَاءً وَمَرَّةً وَاوًا . وَالْأَلِفُ اللَّيْنَةُ
لَا حَرْفَ لَهَا ، إِنَّمَا هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَدَّةٍ بَعْدَ فَتْحَةٍ .

وَالْحُرُوفُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا مَعَ الْوَاوِ وَالْأَلِفِ
وَالْيَاءِ ؛ وَتَتِمُّ بِالْهَمْزَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا .

وَالْهَمْزَةُ كَالْحَرْفِ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهَا حَالَاتٍ
مِنَ التَّلِينِ وَالْحَذْفِ وَالْإِنْدَالِ وَالتَّحْقِيقِ تَعْتَلِّ ، فَأُلْحِقَتْ
بِالْأَحْرَفِ الْمُعْتَلَّةِ الْجُوفِ ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْجُوفِ ،
إِنَّمَا هِيَ حَلْقِيَّةٌ فِي أَقْصَى الْقَمِّ . وَلَهَا أَلْقَابٌ كَأَلْقَابِ
الْحُرُوفِ الْجُوفِ .

فَمِنْهَا هَمْزَةُ التَّائِيثِ ، كَهَمْزَةِ الْحَمَاءِ وَالنُّفْسَاءِ
وَالْعُشْرَاءِ وَالْخُشَاءِ ، وَكُلُّ مِنْهَا مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ مِثْلُ : الْحَفَاءِ
وَالْبَوَاءِ وَالرَّطَاءِ وَالطَّوَاءِ ؛ وَمِنْهَا الْوَحَاءُ وَالْبَاءُ وَالذَّاءُ وَالْإِيطَاءُ
فِي الشَّعْرِ . هَذِهِ كُلُّهَا هَمْزُهَا أَصْلِيٌّ .

وَمِنْهَا هَمْزَةُ الْمَدَّةِ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ ، كَهَمْزَةِ
السَّمَاءِ وَالْبِكَاءِ وَالْكِسَاءِ وَالِدُّعَاءِ وَالْجَزَاءِ وَمَا أَشَبَّهَا .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الْمُجْتَلِبَةُ بَعْدَ الْأَلِفِ السَّاكِنَةِ ، نَحْوُ
هَمْزَةِ وَائِلٍ وَطَائِفٍ ، وَفِي الْجَمْعِ نَحْوُ كَتَائِبٍ وَسَرَائِرٍ .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الزَّائِدَةُ ، نَحْوُ هَمْزَةِ الشَّمَالِ وَالشَّامِلِ
وَالْعُرْقِ .

كَلِمَتَيْنِ . قال : وأهل الحِجَازِ لا يُحَقِّقُونَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا .

وكان الخليل يرى تخفيف الثانية ، فيجعل الثانية بين الهمزة والألف ، ولا يجعلها ألفاً خالصة . قال : ومن جعلها ألفاً خالصةً فقد أخطأ من جهتين : إحداهما أنه جمع بين ساكنين ، والأخرى أنه أبدل من همزة متحركة ، قبلها حركة ، ألفاً ، والحركة الفتح . قال : وإنما حق الهمزة إذا تحركت وانفتح ما قبلها أن تجعل بين بين ، أعني بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، فتقول في سأل سأل ، وفي رؤف رؤف ، وفي يس يس ، وهذا في الخط واحد ، وإنما تحكمه بالمشافهة .

قال : وكان غير الخليل يقول في مثل قوله : « فقد جاء أشرطها » أن تخفف الأولى .

قال سيبويه : جماعة من العرب يقرءون : « فقد جا أشرطها » ، يحققون الثانية ويخففون الأولى . قال : وإلى هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء .

قال : وأما الخليل فإنه يقرأ بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية .

قال : وإنما اخترت تخفيف الثانية لاجتماع الناس على بدل الثانية في قولهم : آدم وآخر ، لأن الأصل في آدم آدم ، وفي آخر الآخر .

قال الزجاج : وقول الخليل أقيس ، وقول أبي عمرو جيد أيضاً .

وأما الهمزتان إذا كانتا مكسورتين نحو قوله : « على البغاء إن أردن تحصناً » ، وإذا كانتا مضمومتين نحو قوله : « أولياء أولئك » فإن أبا عمرو يخفف الهمزة الأولى منهما ، فيقول : على البغاء إن ، وأولياء أولئك ، فيجعل الهمزة الأولى في البغاء بين الهمزة والياء ويكسرهما ،

قال أبو العباس : هذه لغة من يهزم ما ليس بهموز . قال : والناس كلهم يقولون : إذا كانت الهمزة طرفاً وقبلها ساكن حذفوها في الخفض والرفع وأثبتوها في النصب ، إلا الكسائي وحده فإنه يثبتها كلها . قال : وإذا كانت الهمزة وسطى أجمعوا كلهم على ألا تسقط .

قال : واختلف العلماء بأي صورة تكون الهمزة ، فقالت طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها وهم الجماعة ؛ وقال أصحاب القياس : نكتبها بحركة نفسها ؛ واحتجت الجماعة بأن الخط يتوب عن اللسان .

قال : وإنما يلزمنا أن نترجم بالخط ما نطق به اللسان . قال أبو العباس : وهذا هو الكلام .

قال : ومنها اجتماع الهمزتين بمعنيين ، واختلاف النحويين فيهما . قال الله عز وجل : « أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » . من القراء من يحقق الهمزتين فيقرأ أأنذرتهم ، قرأ به عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ أبو عمرو أنذرتهم مطولة ؛ وكذلك جميع ما أشبهه نحو قوله تعالى : « أنت قلت للناس » ، « آلد وأنا عجوز » ، « آله مع الله » ؛ وكذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب بهمزة مطولة ، وقرأ عبد الله بن أبي إسحق « آأنذرتهم » ، بألف بين الهمزتين ، وهي لغة سائرة بين العرب . قال ذو الرمة :

تطاللت فاستشرفتُه فعرفتُه

فقلت له : آأنت زيد الأرنب ؟

وأنشد أحمد بن يحيى :

خرق إذا ما القوم أجروا فكاها

تذكر آياه يعنون أم فردا ؟

وقال الزجاج : زعم سيبويه أن من العرب من يحقق الهمزة ، ولا يجمع بين الهمزتين ، وإن كانتا من

وَيَجْعَلُ الهمزة في قوله : أولياء أولئك ، الأولى بين الواو والهمزة ويضمها

قال : وجملته ما قاله في مثل هذه ثلاثة أقوال : أحدها ، وهو مذهب الخليل ، أن يجعل مكان الهمزة الثانية همزة بين بين ، فإذا كان مضموماً جعل الهمزة بين الواو والهمزة . قال : أولياء أولئك ، على البغاء أن ؛ وأما أبو عمرو فيقرأ على ما ذكرنا ؛ وأما ابن أبي إسحق وجماعة من القراء فإنهم يجمعون بين الهمزتين .

وأما اختلاف الهمزتين نحو قوله تعالى : « كما آمن السفهاء ألا » ، فأكثر القراء على تحقيق الهمزتين ؛ وأما أبو عمرو فإنه يحقق الهمزة الثانية في روايته سبويه ، ويخفف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة ، فيقول : السفهاء ألا ، ويقرأ « من في السماء أن » ، فيحقق الثانية ؛ وأما سبويه والخليل فيقولان : السفهاء ، ولا يجعلان الهمزة الثانية واواً خالصة ، وفي قوله تعالى : « آمنتم من في السماءين ، باء خالصة ؛ والله أعلم .

قال : ومما جاء عن العرب في تحقيق الهمز وتلبيسه وتحويله وحذفه ، قال أبو زيد الأنصاري : الهمز على ثلاثة أوجه : التحقيق والتخفيف والتحويل .

فالتحقيق منه أن تعطى الهمزة حقها من الإشباع ؛ فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين في موضعها ، كقولك من الخبء : قد خبأت لك بوزن خبعت لك ، وقرأت بوزن قرعت ، فأنا أخبعت وأقرع ، وأنا خابعت وخابيت وقاريت نحو قارع ، بعد تحقيق الهمزة بالعين ، كما وصفت لك .

قال : والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفاً لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع ، وهو مشرب همزاً ، تصرف في وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف

التي تحرك ، كقولك : خبات وقرأت ، فجعل الهمزة ألفاً ساكنة على سكنوها في التحقيق ، إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وهي كسائر الحروف التي يدخلها التحريك ، كقولك : لم يخب الرجل ، ولم يقرأ القرآن ، فكسر الألف من يخب ويقرأ لسكون ما بعدها ، فكأنك قلت لم يخبر رجل ولم يقرئ قرآن ، وهو يخب ويقرأ ، فيجعلها واواً مضمومة في الإدراج ؛ فإن وقفها جعلها ألفاً غير أنك تهبها للضم من غير أن تظهر ضمها ، فتقول : ما أخبأه وأقرأه ، فتحرك الألف بفتح لبيقة ما فيها من الهمزة . كما وصفت لك

وأما التحويل من الهمز فإن تحول الهمز إلى الباء والواو ، كقولك : قد خبيت المتاع فهو مخبي ، فهو يخبأه ، فأعلم ، فيجعل الباء ألفاً حيث كان قبلها فتحة نحو ألف يسعى ويخشي لأن ما قبلها مفتوح . قال : وتقول رفوت الثوب رفواً ، فحولت الهمزة واواً كما ترى ؛ وتقول لم يحب عني شيئاً ، فتسقط موضع اللام من نظيرها من الفعل للإعراب ، وتدع ما بقي على حاله متحركاً ؛ وتقول ما أخبأه ، فتسكن الألف المحولة كما أسكنت الألف من قولك ما أخشأه وأسعاه .

قال : ومن محقق الهمز قولك للرجل : يلوم ، كأنك قلت يلوم ، إذا كان بخيلاً ، وأسد يزير كقولك يزير ، فإذا أردت التخفيف قلت للرجل : يلوم ، وللأسد يزير على أن ألقيت الهمزة من قولك يلوم ويزير ، وحركت ما قبلها بحركتها على الضم والكسر ، إذا كان ما قبلها ساكناً ؛ فإذا أردت تحويل الهمزة منها قلت للرجل يلوم ، فجعلتها واواً ساكنة لأنها تبعت ضمة ، والأسد يزير فجعلتها ياء

فَعِيلٍ وِبَاءِ التَّصْغِيرِ لَا يَمْتَقِنُ الهمزة فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ ؛
لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ طَوَّلَتْ بِهَا ، كَقَوْلِكَ فِي التَّحْقِيقِ : هَذِهِ
خَطِيئَةُ كَقَوْلِكَ خَطِيئَةً ، فَإِذَا أَبَدَلْتَهَا إِلَى التَّخْفِيفِ
قُلْتَ : هَذِهِ خَطِيئَةٌ ، جَعَلْتَ حَرَكَتَهَا يَاءً لِلْكَسْرِ ؛
وَتَقُولُ : هَذَا رَجُلٌ خَبِيْءٌ كَقَوْلِكَ خَبُوعٌ ، فَإِذَا خَفَّفْتَ
قُلْتَ : رَجُلٌ خَبِيْءٌ ، فَتَجْعَلُ الهمزة وَاوًا لِلضَّمَّةِ الَّتِي
قَبْلَهَا ، وَجَعَلْتَهَا حَرْفًا ثَقِيلًا فِي وَزْنِ حَرْفَيْنِ مَعَ الْوَاوِ الَّتِي
قَبْلَهَا ، وَتَقُولُ : هَذَا مَتَاعٌ مَخْبُوءٌ بِوَزْنِ مَخْبُوعٍ ،
فَإِذَا خَفَّفْتَ قُلْتَ : مَتَاعٌ مَخْبُوءٌ ، فَحَوَّلْتَ الهمزة
وَاوًا لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا .

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُدْغِمُ الْوَاوَ
فِي الْوَاوِ وَيُسَدِّدُهَا ، يَقُولُ : مَخْبُوءٌ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ :
تَقُولُ رَجُلٌ بَرَاءٌ مِنَ الشَّرِّ كَقَوْلِكَ بَرَاءٌ ؛ فَإِذَا عَدَلْتَهَا
إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : بَرَاءٌ ، فَتَصِيرُ الهمزة وَاوًا لِأَنَّهَا
مَضْمُومَةٌ ؛ وَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بَرَاءٍ ، فَتَصِيرُ
يَاءً عَلَى الْكَسْرِ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا بَرِيًّا ، فَتَصِيرُ أَلْفًا
لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ .

وَمِنْ تَحْقِيقِ الهمزة قَوْلُهُمْ : هَذَا غِطَاءٌ وَكِسَاءٌ
وَحِبَاءٌ ، فَهَمْزُ مَوْضِعِ اللَّامِ مِنْ نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ ، لِأَنَّهَا
غَايَةٌ وَقَبْلَهَا أَلْفٌ سَاكِنَةٌ ، كَقَوْلِهِمْ : هَذَا غِطَاءٌ وَكِسَاءٌ
وَحِبَاءٌ ، فَالْعَيْنُ مَوْضِعُ الهمزة ، فَإِذَا جَمَعْتَ الْاِثْنَيْنِ
عَلَى سُنَّةِ الْوَاحِدِ فِي التَّحْقِيقِ قُلْتَ : هَذَانِ غِطَاءَانِ
وَكِسَاءَانِ وَحِبَاءَانِ ، كَقَوْلِكَ غِطَاءَانِ وَكِسَاءَانِ
وَحِبَاءَانِ ، فَهَمْزُ الْاِثْنَيْنِ عَلَى سُنَّةِ الْوَاحِدِ ؛ وَإِذَا
أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : هَذَا غِطَاؤٌ وَكِسَاؤٌ وَحِبَاؤٌ ،
فَتَجْعَلُ الهمزة وَاوًا لِأَنَّهَا مَضْمُومَةٌ ؛ وَإِنْ جَمَعْتَ
الْاِثْنَيْنِ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى سُنَّةِ الْوَاحِدِ قُلْتَ : هَذَانِ
غِطَاؤَانِ وَكِسَاؤَانِ وَحِبَاؤَانِ ، فَتَحْرُكُ الْأَلْفُ الَّتِي فِي مَوْضِعِ
اللَّامِ مِنْ نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ بِغَيْرِ إِشْبَاعٍ ، لِأَنَّ فِيهَا

لِلْكَسْرِ قَبْلَهَا نَحْوُ يَبِيعُ وَيَخِيطُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ هَمْزَةٍ
تَبِعَتْ حَرْفًا سَاكِنًا عَدَلَتْهَا إِلَى التَّخْفِيفِ ، فَإِنَّكَ تَلْقِيهَا
وَتَحْرُكُ بِحَرَكَتِهَا الْحَرْفَ السَّاكِنَ قَبْلَهَا ، كَقَوْلِكَ
لِلرَّجُلِ : سَلْ ، فَتَحْدِفُ الهمزة وَتَحْرُكُ مَوْضِعَ الْفَاءِ مِنْ
نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ بِحَرَكَتِهَا ؛ وَأُسْقِطْتَ أَلْفَ الْوَصْلِ
إِذَا تَحْرُكَ مَا بَعْدَهَا ، وَإِنَّمَا يَحْتَلِبُونَهَا لِلْإِسْكَانِ ، فَإِذَا
تَحْرُكَ مَا بَعْدَهَا لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَيْهَا . وَقَالَ رُوبَةُ :

وَأَنْتَ يَا بَا مُسْلِمٍ وَفَيْتَا

تَرَكَ الهمزة وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، فَحَدَفَ
الهمزة ، وَهِيَ أَصْلِيَّةٌ ، كَمَا قَالُوا لَا أَبَ لَكَ ،
وَلَا أَبَا لَكَ ، وَلَا بَا لَكَ ، وَلَا بَا لِسَانِكَ .
وَمِنْهَا نَوْعٌ آخَرٌ مِنَ الْمُحَقِّقِ ، وَهُوَ قَوْلُكَ مِنْ
رَأَيْتُ ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ : إِرَاءٌ ، كَقَوْلِكَ إِرَاعَ زَيْدًا ، فَإِذَا
أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : رَ زَيْدًا ، فَتُسْقِطُ أَلْفَ
الْوَصْلِ لِتَحْرُكَ مَا بَعْدَهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ :
يَا فُلَانُ نُوبِكَ عَلَى التَّخْفِيفِ ، وَتَحْقِيقُهُ نُوبِيكَ ،
كَقَوْلِكَ ابْنُ بَعِيكَ ، إِذَا أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ نَحْوَ خِبَائِهِ
نُوبًا كَالطَّوْقِ يَصْرِفُ عَنْهُ مَاءَ الْمَطَرِ .

قَالَ : وَمِنْ هَذَا النَّوعِ رَأَيْتُ الرَّجُلَ ، فَإِذَا أَرَدْتَ
التَّخْفِيفَ قُلْتَ : رَأَيْتُ ، فَحَرَكْتَ الْأَلْفَ بِغَيْرِ
إِشْبَاعِ هَمْزٍ ، وَلَمْ تُسْقِطِ الهمزة لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكٌ ؛
وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ تَرَأَى ذَلِكَ ، عَلَى التَّحْقِيقِ . وَعَامَّةُ
كَلَامِ الْعَرَبِ فِي بَرَى وَتَرَى وَارَى وَتَرَى عَلَى التَّخْفِيفِ ،
لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ أَلْقَتْ الهمزة مِنَ الْكَلِمَةِ ، وَجَعَلْتَ
حَرَكَتَهَا بِالضَّمِّ ^(١) عَلَى الْحَرْفِ السَّاكِنِ قَبْلَهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَاعْلَمْ أَنَّ وَاوَ فَعُولٍ وَمَفْعُولٍ وَبَاءَ

(١) قَوْلُهُ : « بِالضَّمِّ » . كَذَا بِالنَّسْخِ الَّتِي بَأَيْدِنَا وَلَعَلَهُ بِالْفَتْحِ .

وَمِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُكَ أَفْعَوْلْتُ مِنْ وَأَيْتُ :
أَيَاوَأَيْتُ ، كَقَوْلِكَ أَفْعَوْلَيْتُ ، فَإِذَا عَدَلْتَهُ إِلَى التَّخْفِيفِ
قُلْتَ : أَيَوَيْتُ وَحَدَّهَا وَوَيْتُ ، وَالْأَوَّلَى مِنْهُمَا فِي
مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ ، وَهِيَ سَاكِتَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ
الزَّائِدَةُ ، فَحَرَكْتُهَا بِحَرَكَةِ الْهَمْزَتَيْنِ قَبْلَهَا ^(١) . وَثَقُلَ
ظُهُورُ الْوَاوَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ، فَهَمْزُوا الْأَوَّلَى مِنْهُمَا ؛
وَلَوْ كَانَتِ الْوَاوُ الْأَوَّلَى وَآوُ عَطْفٍ لَمْ يَثْقُلْ ظُهُورُهُمَا فِي
الْكَلَامِ ، كَقَوْلِكَ : دَهَبَ زَيْدٌ وَوَأَيْدٍ ، وَقَدِمَ عَمْرُو
وَوَاهِبٌ .

قَالَ : وَإِذَا أَرَدْتَ تَحْقِيقَ مُفْعَوْلٍ مِنْ وَأَيْتُ
قُلْتَ : مُوَأَوَيْتُ ، كَقَوْلِكَ مُوَعَوَيْتُ ، فَإِذَا عَدَلْتَ إِلَى
التَّخْفِيفِ قُلْتَ : مُوَاوَى ، فَفَتَحَ الْوَاوَ الَّتِي فِي مَوْضِعِ
الْفَاءِ بِفَتْحَةِ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ مِنَ الْفِعْلِ ،
وَتَكْسِرَ الْوَاوَ الثَّانِيَةَ ، وَهِيَ الثَّابِتَةُ ، بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ الَّتِي
بَعْدَهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي عَجْلَانَ
مِنْ قَيْسٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ غُلَامِيَّيْكَ ، وَرَأَيْتُ غُلَامِيَّسِدَ ،
تُحَوَّلُ الْهَمْزَةُ الَّتِي فِي أَسَدٍ وَفِي أَيْبِكَ إِلَى الْيَاءِ ، وَيُدْخِلُونَهَا
فِي الْيَاءِ الَّتِي فِي الْغُلَامَيْنِ ، الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْإِعْرَابِ ،
فَتَظْهَرُ يَاءٌ ثَقِيلَةٌ فِي وَزْنِ حَرْفَيْنِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ رَأَيْتُ
غُلَامِيَّيْكَ وَرَأَيْتُ غُلَامِيَّسِدَ .

قَالَ وَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَلْبٍ يَقُولُ : هَذِهِ
دَائِبَةٌ ، وَهَذِهِ امْرَأَةٌ شَائِبَةٌ ، فَهَمْزُ الْأَلِفِ فِيهِمَا ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ إِسْكَانُ الْحَرْفَيْنِ مَعًا ، وَإِنْ كَانَ
الْحَرْفُ الْآخِرُ مِنْهُمَا مُتَحَرِّكًا . وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ :

بَقِيَّةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَقَبْلَهَا أَلِفٌ سَاكِتَةٌ ؛ فَإِذَا أَرَدْتَ تَحْوِيلَ
الْهَمْزَةِ قُلْتَ : هَذَا غِطَاوٌ وَكِسَاوٌ لِأَنَّ قَبْلَهَا حَرْفًا
سَاكِنًا وَهِيَ مَضْمُومَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ الْفَضَاءُ : هَذَا
فَضَاوٌ ، عَلَى التَّحْوِيلِ لِأَنَّ ظُهُورَ الْوَاوِ هَهُنَا أَخَفُ
مِنْ ظُهُورِ الْيَاءِ ؛ وَتَقُولُ فِي الْاِثْنَيْنِ ، إِذَا جَمَعْتَهُمَا
عَلَى سُنَّةِ تَحْوِيلِ الْوَاوِ : هُمَا غِطَاوَانٍ وَكِسَاوَانٍ
وَخِبَاوَانٍ وَفَضَاوَانٍ .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي فَرَازَةَ يَقُولُ :
هُمَا كِسَايَانٍ وَخِبَايَانٍ وَفَضَايَانٍ ، فَيَحَوَّلُ الْوَاوَ إِلَى
الْيَاءِ . قَالَ : وَالْوَاوُ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ .
قَالَ : وَمِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُكَ : يَا زَيْدُ
مَنْ أَنْتَ ، كَقَوْلِكَ : مَنْ عُنْتُ ، فَإِذَا عَدَلْتَ الْهَمْزَةَ
إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : يَا زَيْدُ مَنْ أَنْتَ ، كَأَنَّكَ
قُلْتَ مَنْنْتَ ، لِأَنَّكَ أَسْقَطْتَ الْهَمْزَةَ مِنْ أَنْتَ وَحَرَكْتَ
مَا قَبْلَهَا بِحَرَكَتِهَا ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ إِدْغَامٌ ، لِأَنَّ النُّونَ
الْآخِرَةَ سَاكِتَةٌ وَالْأَوَّلَى مُتَحَرِّكَةٌ ؛ وَتَقُولُ مَنْ أَنَا ،
كَقَوْلِكَ مَنْ عَنَا عَلَى التَّحْقِيقِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ
قُلْتَ : يَا زَيْدُ مَنْ نَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : يَا زَيْدُ
مَنَا ، أَدْخَلْتَ النُّونَ الْأَوَّلَى فِي الْآخِرَةِ ، وَجَعَلْتَهُمَا
حَرْفًا وَاحِدًا ثَقِيلًا فِي وَزْنِ حَرْفَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا مُتَحَرِّكَانِ
فِي الْحَالِ التَّخْفِيفِ ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَكِنَّا هُوَ
اللَّهُ رَبِّي » ، خَفَّفُوا الْهَمْزَةَ مِنْ لَكِنْ أَنَا ، فَصَارَتْ
لَكِنْ نَا . كَقَوْلِكَ لَكِنَّنَا ، ثُمَّ أَسْكَنُوا بَعْدَ التَّخْفِيفِ ،
فَقَالُوا لَكِنَّا .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ قَيْسٍ يَقُولُ : يَا أَبَ
أَقْبِلْ وَيَابَ أَقْبِلْ وَيَا أَبَةَ أَقْبِلْ وَيَابَةَ أَقْبِلْ ، فَأَلْفَى
الْهَمْزَةَ مِنْ ^(١) .

(١) قوله : « الهمزتين قبلها » كذا بالنسخ أيضاً ، ولعل الصواب
الهمة بعدها كما هو المؤلف في التصريف ، وقوله فهمزوا الأولى أى فصار
وويت أويت كريمة . وقوله وهي الثابتة لعله وهي الزائدة ، كما في التهذيب .

(١) كذا بياض بالنسخ التي بأيدينا ، ولعل الساقط بعد من
« ياب ويابة » كما يهاشم نسخة . وفي التهذيب فالهى الهمزة من كل هذا .

فَقَالَ : مَا آخِذٌ مِنْ قَوْلِ تَمِيمٍ إِلَّا بِالنَّبَرِ وَهُمْ أَصْحَابُ
النَّبَرِ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ إِذَا اضْطَرُّوا نَبَرُوا . قَالَ : وَقَالَ
أَبُو عُمَرَ الْهَذَلِيُّ قَدْ تَوَضَّيْتُ ، فَلَمْ يَهْمِزْ وَحَوْلَهَا يَاءٌ .
وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُ هَذَا مِنْ بَابِ الْهَمْزِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

يَا عَجَبًا ! لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا
حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا
وَأَمَّهَا خَاطِمُهَا أَنْ تَذْهَبَا
قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَهْلُ الْحِجَازِ وَهَذَلٌ وَأَهْلُ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَنْبَرُونَ . وَقَفَ عَلَيْهَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ

